التقرير الاستراتيجي الفلسطيني

لسنة 2010

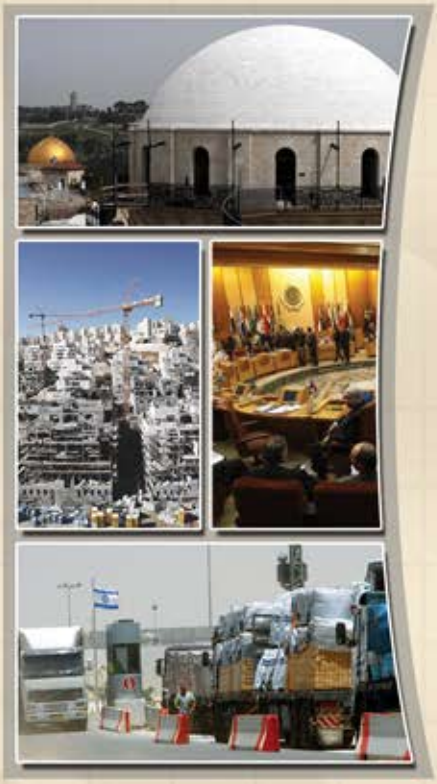

تحرير
د. محسن محمد صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الفصل السادس

الأرض والمقدسات

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

الأرض والمقدسات

مقدمة

ما زال الاحتلال الإسرائيلي ينفذ برامج الاستيطان والتهويد، خصوصاً في منطقة القدس، التي يسعى لحسم هويتها ومستقبلها قبل الانتهاء من أية مفاوضات تسوية مع الطرف الفلسطيني. وقد شهدت سنة 2010 إمعان الاحتلال الإسرائيلي في برامجه، ورفضه توقيف الاستيطان حتى لو أدى ذلك لتعطيل مسار التسوية.

يحاول هذا الفصل أن يقدم صورة عن وضع الأرض والمقدسات تحت الاحتلال، وخصوصاً القدس، ويسلط الضوء على برامج الاستيطان ومصادرة الأراضي، وهدم المنازل، وجدار الفصل العنصري، واستهلاك المصادر المائية... وغيرها. ويبرز مدى معاناة الإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال، ومدى إمعان الجانب الإسرائيلي في قهر الفلسطينيين ومصادرة حقوقهم، والضرب بعرض الحائط بكافة المواثيق والقرارات الدولية. كما يظهر من جهة أخرى مدى صمود الفلسطينيين وثباتهم على أرضهم، بالرغم من كل الصعاب والتحديات.

أولاً: المقدسات الإسلامية والمسيحية

تطورت الاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية خلال سنة 2010، إذ ارتكزت على مكتسبات حققتها الاعتداءات المنهجية السابقة، وتمكنت من قطف ثمار بعض الأعمال التأسيسية التي جرت في الأعوام الخمسة الماضية. على مستوى المسجد الأقصى أخذ يظهر بشكل واضح أن الحكومة الإسرائيلية تسعى لتحقيق تقسيم دائم للمسجد بين المسلمين واليهود، وأنها هيأت المستلزمات اللازمة لتحقيق ذلك، وباتت تنتظر الفرصة السياسية السانحة. أما الحفريات فقد زاد عددها واتساعها بشكل غير مسبوق، وبات تدخل السلطات الإسرائيلية في إدارة المسجد أمراً واقعاً في كثير من المجالات، أما في محيط المسجد فقد شهدت سنة 2010 افتتاح كنيس الخراب، المعلم اليهودي الأبرز والأكبر في البلدة القديمة حتى اليوم. وقد تعرضت المساجد والمقابر في الضفة الغربية والأراضي المحتلة سنة 1948 لحملة إحراق واعتداء منهجية. أما المقدسات المسيحية فما تزال تداعيات الصفقات التي عقدها البطريرك المخلوع إيرينيوس الأول Irineos I تتكشف، ويبدو أن الوقت قد يطول حتى نتمكن من الإحاطة بكل تفاصيلها.

1. المسجد الأقصى المبارك:

أ. تطور الموقف السياسي والديني من المسجد الأقصى:

حالت الضغوط الأمريكية المستمرة خلال سنة 2010 وشعور الحكومة الإسرائيلية بأن لديها ما يكفي من أسباب التوتر، دون تصعيد الموقف السياسي الرسمي فبعد أن شهدت سنة 2009 اقتحاماً قام به وزير الأمن الداخلي يتسحاق أهرونوفيتس الصهيوني Yitzhak Aharonovitch للمسجد الأقصى، شهدت سنة 2010 حالة صمت حكومي ملحوظ، مع تشجيع وتغطية عدد من الاقتحامات التي نفذها أعضاء في برلمان الاحتلال بينهم رئيس كتلة الليكود موشيه فيغلين Moshe Feiglin الذي اقتحم المسجد في 2010/7/1 وصرح بعد خروجه بأنه: "لا يُمكن السماح باستمرار الوضع القائم اليوم... المسلمون مسموحٌ لهم بالدخول بالآلاف أمّا المتديّنون اليهود فلا يدخلون إلا بمجموعات صغيرة... إنّ الوقف [دائرة الأوقاف الإسلاميّة التي تُدير المسجد الأقصى] لا يملك هذا المكان [المسجد الأقصى]، وإنّما هو ملكٌ لشعب إسرائيل"، وقد توالت مثل هذه التصريحات والاقتحامات على مدار العام. أما على المستوى الديني فقد شهدت سنة 2010 أكبر اقتحام ديني منذ احتلاله سنة 1967، حيث اقتحمت مجموعة من 40 حاخاماً المسجد الأقصى في 2010/5/10 بحماية معززة من الشرطة الإسرائيلية[1] . واللافت للنظر خلال سنة 2010 كان حالة اللامبالاة المطلقة التي أبداها المفاوض الفلسطيني والمجموعة العربية التي كانت تمنحه غطاء التفاوض، إذ وافقوا على إطلاق عملية التفاوض غير المباشر في 2010/3/3، في ظلّ اشتعال المواجهات في المسجد الأقصى، وفي ظلّ حصار غير مسبوق للمسجد، وقد عزز هذا الاتجاه تصريح نمر حماد مستشار الرئيس الفلسطيني في 2010/3/10 بالتزامن مع الهبة التي شهدتها القدس في مواجهة افتتاح كنيس الخراب، والتي قال فيها بأن "السلطة الفلسطينية لن تسمح بأن تكون هناك انتفاضة ثالثة"[2]. بل إن منع المظاهرات والاحتجاجات في سائر أنحاء الضفة الغربية في هذه الفترة دفع مسؤول ملف القدس في حركة فتح حاتم عبد القادر للتصريح بأن "المقدسيين يستصرخون العرب من أجل دعمهم ومساندتهم، في حين يتخلى عنهم الشارع في الضفة بسبب حالة الكبت التي يتعرض لها"[3].

ب. الحفريات والإنشاءات تحت المسجد وفي محيطه:

ارتفع عدد الحفريات تحت المسجد الأقصى وفي محيطه من 25 حفرية بحلول 2009/8/21 إلى 34 حفرية بحلول 2010/8/21، أي بزيادة 9 حفريات جديدة وفق الجدول الآتي:

جدول 6/1: تطور أعداد الحفريات تحت المسجد الأقصى وفي محيطه حسب نوعها في الفترة 2009/8/21-2010/8/21[4]

المنطقة		الجهة الجنوبية	الجهة الغربية	الجهة الشمالية	المجموع
نوع الحفريات	مكتملة	4	9	-	**13**
	نشطة	11	8	2	**21**
المجموع		**15**	**17**	**2**	**34**

تطور أعداد الحفريات تحت المسجد الأقصى وفي محيطه حسب نوعها في الفترة 2009/8/21-2010/8/21

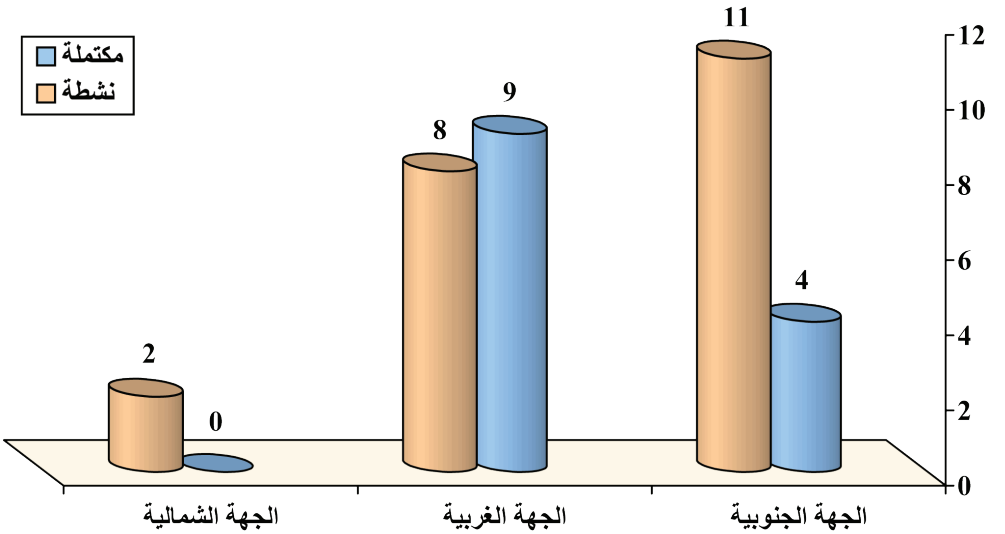

جدول 6/2: تطور أعداد الحفريات تحت المسجد الأقصى وفي محيطه حسب جهتها في الفترة 2009/8/21-2010/8/21[5]

المنطقة	عدد الحفريات في 2009/8/21	عدد الحفريات في 2010/8/21
الجهة الجنوبية	11	15
الجهة الغربية	13	17
الجهة الشمالية	1	2
المجموع	**25**	**34**

تطور أعداد الحفريات تحت المسجد الأقصى وفي محيطه حسب جهتها في الفترة 2009/8/21-2010/8/21

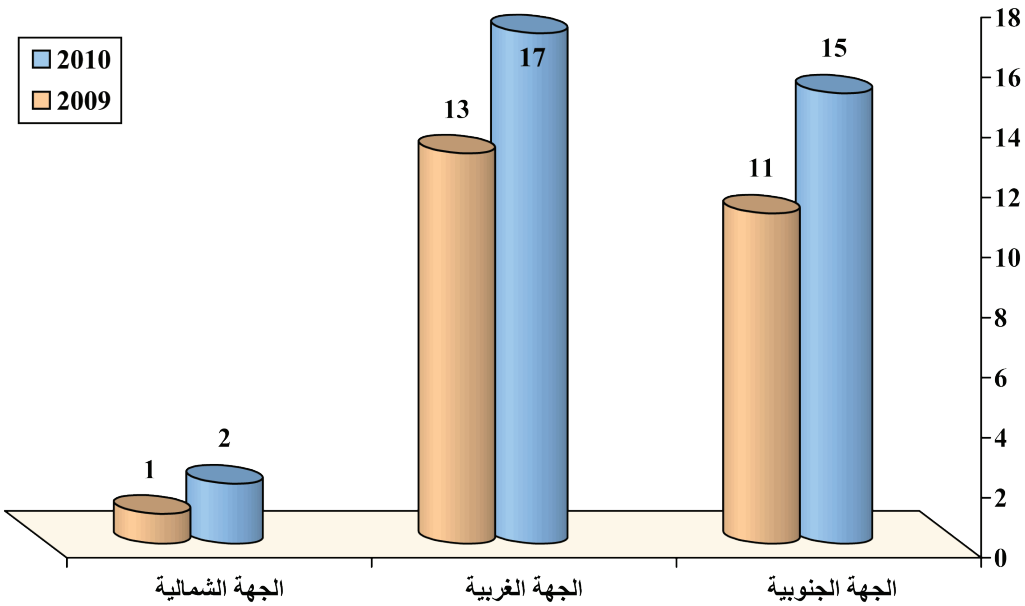

وفي واقع الأمر فإن الإحصاء العددي للحفريات لا يعدو كونه مؤشراً يوضح حجم هذه الحفريات وانتشارها، إلا أن هذه الحفريات على أرض الواقع باتت أشبه بمدينة متصلة متعددة المداخل والمخارج، إذ إن الحفريات المكتملة والمفتوحة أمام الزوار أصبحت 13 حفرية، وإن عدداً كبيراً من الحفريات النشطة بات في طريقه إلى الافتتاح. وقد أدت هذه الحفريات إلى عدد من الانهيارات والتشققات داخل المسجد وفي محيطه، فانهار جزء من شارع وادي حلوة جنوب المسجد الأقصى في 2010/1/18[6]، وكشف عن تشققات وتآكل في جدران وأعمدة المصلى المرواني في 2010/2/15[7]، كما اكتشف انهيار عميق في المنطقة الترابية بجانب مصطبة أبي بكر الصديق جنوب غرب المسجد يوم 2010/11/14، وهو انهيار يدلل على امتداد الحفريات باتجاه سبيل الكأس المقابل لأبواب المسجد القبلي[8] (انظر خريطة 6/1).

كما شهدت سنة 2010 افتتاح أكبر معلم يهودي في البلدة القديمة وهو "كنيس الخراب (هاحوربا)" Hahurva بحضور عدد من كبار الحاخامات ووزراء من الحكومة الإسرائيلية. وقد أطلق أحد كتاب جريدة هآرتس نبوءة لأحد أحبار اليهود التاريخيين المعروف بالعبرية بـ"جاؤون فيلنا"، أو بـ"فيلنا غاون" Vilna Gaon بحسب النص الإنجليزي، والتي تقول بأن اليوم التالي لافتتاح كنيس الخراب سيشهد بناء المعبد[9]، وهو ما اعتُبر محاولة لهدم المسجد الأقصى في يوم 2010/3/16، وقاد إلى مواجهات أشعلت مدينة القدس والمناطق المحتلة سنة 1948 سقط فيها

150 جريحاً[10]. وبُعيد افتتاح كنيس الخراب أعلنت مجموعات يهودية بأنها تعمل على بناء كنيس أكثر ارتفاعاً وأقرب إلى المسجد الأقصى واسمه "كنيس فخر إسرائيل" The Pride of Israel Synagogue ومن المتوقع افتتاحه خلال سنة2011[11].

مشروع "تأهيل حائط المبكى":

أشارت بعض وسائل الإعلام أن أحد مهندسي بلدية القدس واسمه يورام زاموش Yoram Zamosh قد طرح في شهر شباط/ فبراير 2007 مشروعاً طموحاً يهدف إلى جمع وتنظيم جهود تأهيل الحي اليهودي والمنطقة المحيطة بالمسجد، وقد سمي هذا المخطط "أورشليم أولاً". وبالرغم من أنه لم يقر بشكل رسمي لدى بلدية الاحتلال لكنه أصبح بمثابة خريطة طريق تسترشد بها المؤسسات الصهيونية العاملة في هذا المجال[12]. وبالفعل فقد أُعلن في 2010/10/4 أن لجنة القدس المحلية للتخطيط والبناء Jerusalem Local Planning and Building Committee قد وافقت على مخطط شامل لإعادة تأهيل ساحة البراق برمتها. ويتضمن هذا المخطط تقسيم ساحة البراق إلى طابقين ليكون المعبر إلى الساحة من مدخل قرب باب المغاربة يُحفر أسفل سور البلدة القديمة وهو ما سيحتّم هدم السور. وتبلغ مساحة الحفريات التي يقترحها المخطط نحو سبعة آلاف متر مربع، كما يقترح المخطط إقامة وتسويغ ثمانية مبانٍ يهودية مختلفة في محيط ساحة البراق تبلغ مساحتها جميعاً نحو 7,500 متر مربع. ويوجد من بين هذه المباني مخطط لتوسيع المركز اليهودي المسمى "بيت الجوهر" Beit Moreshet HaKotel المتواجد حالياً في الجهة المقابلة لحائط البراق، ويقترح المخطط توسيع المركز الحالي لتصبح مساحته 2,384 متراً مربعاً فوق الأرض و1,320 متراً مربعاً تحت الأرض، كما يقترح المخطط دمج الممرات الأموية في الساحة مع مدخل الساحة المقترح لتصبح هذه الممرات على مستوى واحد مع ساحة البراق[13].

أما الجديد خلال سنة 2010 بدء تأهيل الطابق السفلي لساحة البراق وبدء إعداد "بيت الجوهر" الذي قام حوله خلاف بين علماء آثار اليهود، الذين قدموا عريضة لوقف العمل به بسبب تهديده للآثار الرومانية في المنطقة، وبين المؤسسة الدينية التي تمكنت من حسم الخلاف لصالحها، بعد تدخل حاخام "حائط المبكى" شموئيل رابينوفيتش Shmuel Rabinovitch لدعم المشروع، ورفض هذه العريضة[14]. وقد تقدم المشروع خطوة أساسية أخرى في 2010/11/21 حين صادقت الحكومة الإسرائيلية على ميزانية بقيمة 23 مليون دولار لإنجازه، على مدى خمس سنوات بدءاً من تاريخ إقراره[15]. ومن الجدير ذكره أن أهداف المشروع تتضمن توسعة السياحة في هذا الموقع؛ حيث كان عدد الزائرين منذ عشر سنوات مليوني زائر، وفي سنة 2009 وصل العدد إلى 8 ملايين زائر ومن المتوقع أن يتسع لحوالي 15 مليون زائر سنوياً[16].

مخطط حائط البراق كما تمّ إقراره

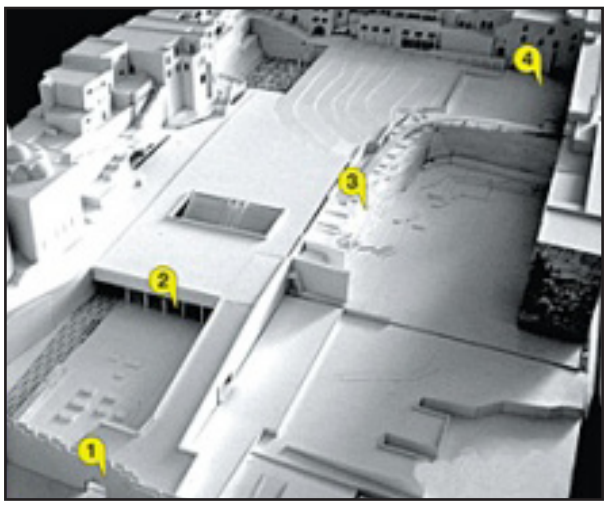

رسم تخيلي للطابقين السفلي والعلوي لساحة البراق بحسب المخطط الجديد لبلدية الاحتلال

ج. التواجد اليهودي داخل المسجد والتدخل في إدارته:

في الفترة بين 2009/8/22 وحتى 2010/8/21 شهد المسجد الأقصى 6 اقتحامات لشخصيات رسمية، و34 اقتحاماً لمتطرفين يهود تحميهم قوات الشرطة الإسرائيلية، و15 اقتحاماً للأجهزة الأمنية الإسرائيلية وبذلك يصل مجموع الاقتحامات إلى 55 اقتحاماً بحلول 2010/8/21 مقارنة بـ 43 اقتحاماً في الفترة 2008/8/22-2009/8/21[17].

وقد بدا واضحاً أن الاقتحامات المكثفة التي كانت الجمعيات اليهودية المتطرفة تدعو إليها في نهاية سنة 2009 وبداية سنة 2010 كانت تسعى إلى تكريس موقع "جبل المعبد" كمركز للحياة الدينية اليهودية، فهي لم تترك عيداً أو ذكرى دينية إلا ودعت إلى اقتحام المسجد خلالها بدءاً بعيد الغفران

في 2009/9/27، وعيد العُرش أو عيد المظلة (سوكوت) في 2009/10/4، وذكرى صعود موشيه بن ميمون Moses ben-Maimon إلى "جبل المعبد" في 2009/9/25، وعيد المساخر في 2010/2/28، وذكرى خراب المعبد في 2010/7/21.

وقد تمت كل هذه الاقتحامات بحماية مشددة من الشرطة الإسرائيلية التي بدا واضحاً مع سنة 2010 أن مهمتها الرئيسية أكملت تحولها، فبعد أن كانت هذه القوة مسؤولة عن منع اليهود من الدخول إلى المسجد، بموجب التعليمات الصادرة لها قبل سنة 2000، أصبحت مهمتها تأمين دخول اليهود إلى المسجد أفراداً وجماعات، وشكلت لذلك قوة خاصة تعرف بـ"قوة جبل المعبد" باتت تمتلك قاعدة بيانات شاملة عن المسجد عبر اقتحامات التصوير والمعاينة التي لم تنقطع منذ سنة 2005، وباتت تملك منظومة كاميرات ومجسات حرارية تراقب المسجد ومحيطه بالكامل[18]، وأجرت مجموعة من المناورات التجريبية والحية[19] التي تكثفت خلال سنتي 2009 و2010، أبرزها خلال سنة 2010 كان ما رصدته مؤسسة الأقصى في 2010/7/21 حيث صورت كاميراتها هذه القوة وهي تجري مناورة لقمع مظاهرة في المسجد، مستخدمة مجسماً مصغراً للمسجد في منطقة حرجية شمال فلسطين[20].

صورة تدريبات أجرتها قوات الاحتلال على مجسم مصغر للمسجد الأقصى

إلى جانب ذلك حاولت بلدية الاحتلال بالتعاون مع المنظمات اليهودية المتطرفة تكريس الأسوار والبوابات الخارجية للمسجد الأقصى كساحات للاحتفال، إذ شهدت احتجاجات صاخبة واحتفالات بالصوت والضوء أكثر من سبع مرات منذ شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2009 وحتى شهر تشرين الأول/ أكتوبر2010[21].

2. المقدسات الإسلامية في القدس:

إلى جانب الاعتداء على المسجد الأقصى تركزت اعتداءات الاحتلال على المقدسات الإسلامية في القدس على مسارين:

أ. مقبرة مأمن الله: استمرت أعمال التجريف والإنشاء لصالح "مركز الكرامة الإنسانية – متحف التسامح" Museum of Tolerance Jerusalem (MOTJ)، الذي تقيمه سلطات الاحتلال على أجزاء من المقبرة، وفي 2010/7/20 كشفت مؤسسة الأقصى عن مخطط لبناء مجمع محاكم فوق جزء آخر من المقبرة[22]، ولم يكد يمضي شهر حتى بدأت جرافات الاحتلال بإزالة 200 قبر في 2010/8/10 تمهيداً لإنشاء هذا المجمع، وقد ذكر الناطق باسم الشرطة الإسرائيلية أن أعمال التجريف ستصيب 150 قبراً آخر في وقت لاحق[23].

ب. اتساع نطاق الحفريات: لطالما كانت الحفريات تتركز في محيط المسجد الأقصى المبارك وفي الجهات الجنوبية والغربية تحديداً، غير أن الجديد خلال سنة 2010 الكشف عن توسع هذه الحفريات باتجاه الغرب ضمن مسارين: الأول يصل إلى أقصى غرب المدينة القديمة تحت باب الخليل ويعتقد أنَّ جزءاً منه يمر تحت كنيسة القيامة أو في محيطها[24]، أما المسار الثاني فهو إقامة أنفاق تصل بين ساحة البراق والحي اليهودي، مزودة بمصاعد، لتسهل وصول سكان الحي للصلاة في الساحة في كل الأوقات؛ وهذه الأخيرة تقام بطلب وتمويل المليونير اليهودي الأمريكي باروخ كلاين Baruch Klein[25].

3. المقدسات المسيحية في القدس:

شهدت المقدسات المسيحية في القدس اعتداءات متعددة خلال سنة 2010، كما نشرت مع نهاية السنة معلومات تكشف مدى التهديد الذي تعرض له الوجود المسيحي في القدس.

أ. إحراق الكنيسة المعمدانية غربي القدس: فجر يوم السبت 2010/10/30 استيقظ طلاب اللاهوت في الكنيسة المعمدانية في شارع الأنبياء في القدس على حريق أشعله متطرفون يهود في كنيستهم[26]، وهو اعتداء سبق أن تكرر على عدة كنائس غربي القدس، حيث يبدي اليهود المتطرفون عدم رغبتهم ببقاء هذه الكنائس غربي المدينة.

ب. استمرار تداعيات صفقات البطريرك المخلوع إيرينيوس: بعد الإعلان عن صفقة باب الخليل في 2005/3/18، تكشفت الملابسات الخطيرة لهذه الصفقة، حيث اتضح أن البطريرك إيرينيوس الأول كان قد منح المسؤول المالي للكنيسة في حينه، نيكولاس باباديمس Nicolas Papadimas، توكيلاً بالتصرف بكافة أملاك الكنيسة، وبكامل التفويض والصلاحيات من البطريرك. وبعد

الكشف عن الصفقة كان باباديمس قد توارى عن الأنظار، ولم تتمكن أي جهة من معرفة أو حصر الصفقات والعقود التي أبرمها، خلال الفترة التي كان يحمل فيها هذا التفويض، وهي فترة طويلة امتدت لسنوات. كانت إحدى هذه الصفقات صفقة الطالبية، والتي عرفت في وسائل الإعلام بـ"صفقة دير مار الياس" والتي منح بموجبها البطريرك المخلوع في 2007/12/14 حقّ تطوير 71 دونماً في منطقة الطالبية، على طريق القدس – بيت لحم بمحاذاة الخط الأخضر، لشركة "بارا" الاستيطانية الإسرائيلية .Company B.A.R.A، وفي 2009/8/9 كشفت مصادر فلسطينية أن البطريرك الجديد ثيوفيلوس الثالث Theophilos III قد وقع على عقد تطوير جديد للأرض ذاتها لصالح شركة تلبيوت الجديدة .Talpiot Hahadasha co التي يملكها الصهيوني اليساري شراغا بيران Shraga Biran. ويصر البطريرك ومستشاروه القانونيون أن هذا كان الحل الوحيد المتاح أمامهم لاستعادة هذه الأرض، فهو بهذه الطريقة أدخل شركة إسرائيلية جديدة لكن مع عقد بشروط أفضل لمصلحة الكنيسة، لينشأ نزاع بين الشركتين تستفيد منه الكنيسة[27]، لكن المحصلة تبقى في الحالتين أن شركة إسرائيلية قد حظيت بعقد لتطوير المنطقة، وما تزال الصفقة حتى اليوم مثار جدل واسع[28]. ويُخشى أن السنوات القادمة قد تكشف المزيد من الصفقات الموقعة في عهد إيرينيوس وباباديمس، وأن هذا الملف قد يبقى مفتوحاً على مدى سنوات عديدة قادمة.

ج. واصلت نسبة السكان المسيحيين في القدس انخفاضها من 20% من سكان المدينة سنة 1948 إلى 2.9% من السكان سنة 1988 لتصل سنة 2009 إلى 1.9% فقط، حيث بلغ مجموعهم 14,500 شخص. هذا الاتجاه مرشح للاستمرار بل والتفاقم حيث يبلغ العمر الوسيط للسكان العرب المسيحيين 34.6 عاماً مقارنة بـ 25.1 عاماً للسكان اليهود و19.4 عاماً للسكان المسلمين في المدينة[29]. وهي نسبة لم تشهدها القدس منذ قرون، وتنذر بانقراض المسيحية في المدينة، خصوصاً وأن الاتجاه للتناقص ما زال مستمراً.

4. المقدسات الإسلامية والمسيحية في بقية أنحاء فلسطين التاريخية:

أ. الأراضي المحتلة سنة 1948:

تراوحت الاعتداءات المسجلة خلال سنة 2010 بين التعدي على الأملاك الوقفية وبيعها في المزاد العلني، والاعتداء على المساجد بالحرق أو بكتابة عبارات مهينة، وبين إدراج عدد غير معروف من المساجد والمزارات الدينية ضمن قائمة التراث اليهودي، التي أعلنت في 2010/2/21، والتي تضم نحو 150 موقعاً في فلسطين لم يكشف عنها بالكامل، وفيما يلي جدول يبين أبرز هذه الاعتداءات:

جدول 6/3: أبرز الاعتداءات على المقدسات في الأراضي المحتلة سنة 1948

الموقع	طبيعة الاعتداء	التاريخ
مدينة عكا	بيع أملاك وقفية (250 عقاراً وموقعاً في أنحاء متفرقة)[30]	2010/2/16
مسجد صرفند	الاقتحام وكتابة عبارات مهينة[31]	2010/5/22
مسجد أبطن قرب حيفا	الاقتحام وكتابة عبارات مهينة[32]	2010/6/9
كفر سابا	تخريب مصلى وإزالة كتابات قرآنية[33]	2010/6/22
يافا	إحراق الباب الغربي لمسجد حسن بيك[34]	2010/7/20
النقب	هدم مسجد في بلدة راهط[35]	2010/11/7

ب. الضفة الغربية:

المتابع للاعتداءات الصهيونية على المقدسات الإسلامية في فلسطين، لا يمكن أن تخطئ عينه وجود حملة منهجية لإحراق المساجد والاعتداء عليها في فلسطين التاريخية. ومن الواضح أن المجموعات التي تقوم بعمليات الحرق والاعتداء مرتبطة ببعضها ارتباطاً عضوياً، فهي تترك التوقيع ذاته في كل مسجد تنفذ فيه اعتداء، فهي توقع على المساجد المحروقة بعبارة "تمّ إحراقه (مع رقم تسلسلي)" وآخر المساجد التي حملت مثل هذا التوقيع كان مسجد الأنبياء في بلدة بيت فجار جنوب بيت لحم وكتب عليه "تمّ حرقه 18"، وفيما يلي قائمة بأبرز الاعتداءات خلال سنة 2010:

جدول 6/4: أبرز الاعتداءات على المقدسات في الضفة الغربية خلال سنة 2010

الموقع	طبيعة الاعتداء	التاريخ
نابلس	الاعتداء على مقام السبعين ومقام المفضل في عورتا وكتابة عبارات مهينة عليهما وإلقاء زجاجات خمور فيهما، واعتداء مشابه على مقبرة البلدة[36]	2010/1/20
نابلس	إخطار بوقف بناء مسجد سلمان الفارسي في بورين[37]	2010/1/27
عموم فلسطين	الإعلان عن قائمة التراث اليهودي (تضم 150 موقعاً تشمل المسجد الإبراهيمي ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم وجبلي عيبال وجرزيم في نابلس ومغارة التوأمين غرب القدس وبلدة سلوان في القدس وغيرها)[38]	2010/2/21
نابلس	اعتداء على مسجد بلال بن رباح في بلدة حوارة وكتابة عبارة مهينة ورسم نجوم سداسية على جدران المسجد[39]	2010/4/16
جنوب نابلس	إحراق المسجد الرئيسي في قرية اللبن الشرقية[40]	2010/5/4
الخليل	فتح طريق يربط مستعمرة كريات أربع بالمسجد الإبراهيمي مباشرة[41]	2010/5/25
نابلس	300 مستوطن بحماية 30 آلية عسكرية يقتحمون قبر يوسف[42]	2010/6/14
نابلس	500 مستوطن يقتحمون قبر يوسف[43]	2010/8/5
سلفيت	إخطار بهدم مسجد في قراوة بني حسان[44]	2010/8/5
نابلس، رام الله	الحاكم العسكري يقرر هدم مسجدين في بورين والجلزون بزعم عدم الترخيص[45]	2010/8/23
بيت لحم	حرق مسجد الأنبياء في بلدة بيت فجار، وإلقاء المصاحف على الأرض، وكتابة عبارات مسيئة على جدرانه[46]	2010/10/4
طوباس	هدم مسجد في خربة يرزا[47]	2010/11/25
الخليل	جرف مقبرة مخصصة لدفن الموتى من الأطفال حديثي الولادة في مدخل بلدة بيت أمر[48]	2010/12/22
الخليل	منع الأذان في المسجد الإبراهيمي بشكل متكرر[49]	فترات متفرقة طوال العام

ج. قطاع غزة:

يمكن تلخيص الاعتداءات على المقدسات في قطاع غزة في سنة 2010 بالبندين التاليين:

1. استمرار منع ترميم المساجد المهدمة، حيث دمرت القوات الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة 45 مسجداً بشكل كلي، لم تتمكن الجهات المعنية من إعادة بنائها نتيجة الحصار. كما ألحقت أضراراً جزئية بـ 107 مساجد تمّ ترميم جزء منهم خلال الفترة 2009-2010.
2. تجريف مسجد في منطقة الدهنية الحدودية شرق رفح في 2010/5/4[50].

ثانياً: السكان في ظلّ الاحتلال

كان نجاح المقدسيين في تعديل المعادلة السكانية في القدس لصالحهم، بالرغم من أنهم الطرف الواقع تحت الاحتلال، والذي يعاني تضييقاً في شتى مجالات الحياة، مصدرَ خوفٍ لدى صانع القرار الإسرائيلي. بل إنه دقّ ناقوس الخطر في سنة 2000 حيث كانت الأرقام تشير إلى اتجاه مطرد للزيادة السكانية الفلسطينية، بالرغم من كل آليات السيطرة التي وضعها المخططون الصهيونيون وقد عهدوا في نهاية سنة 2000 إلى المرجع في الديموغرافيا اليهودية سرجيو ديلابيرجولا لإعداد دراسة لتوقع نسب السكان في القدس بحلول سنة 2020. وقد توصل في دراسته إلى أن السيناريو الأكثر احتمالاً سيصل بالسكان العرب إلى ما نسبته 40.2% من إجمالي سكان المدينة بشطريها بحلول ذلك التاريخ. وهو ما يشكل خطراً على برامج تهويد المدينة وإعطائها طابعاً يهودياً. ومن هنا لا بدّ من التأكيد على أن قراءة معركة الوجود في القدس يجب أن تنطلق من دراسة التوازن السكاني، وأن نقطة القوة الأبرز التي حافظت للمدينة على ما تبقى من هويتها العربية الإسلامية هي قدرة المقدسيين على البقاء والاستمرار بل والزيادة[51].

1. واقع المعركة السكانية[52]:

تشير المعلومات المنشورة إلى أن عدد السكان في القدس كان على الشكل الآتي:

جدول 6/5: عدد السكان في القدس 2008-2009[53]

الفئة	السنة	عدد السكان	نسبة الزيادة السنوية %	النسبة إلى إجمالي السكان %
الفلسطينيون	2008	268,600	3.1	35.2
	2009	275,900	2.7	35.7
اليهود وآخرون*	2008	495,000	1.6	64.8
	2009	497,000	0.4	64.3

* هناك نحو 12,300 أي نحو 1.6% من سكان القدس مسجلين في سنة 2009 كآخرين، وهم عادة ما يضافون في الإحصائيات مع اليهود؛ وهؤلاء على الأغلب من مهاجري شرقي أوروبا وروسيا ممن لم يُعترف بيهوديتهم، أو من المسيحيين غير العرب، أو أولئك الذين يرفضون تسجيل أنفسهم كيهود.

عدد السكان في القدس في نهاية سنة 2009

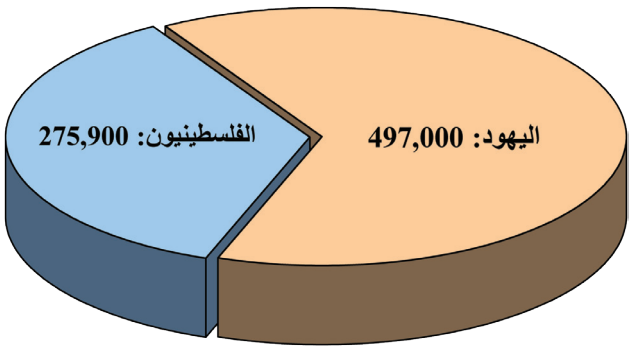

ومن القراءة المتأنية للإحصاءات الإسرائيلية توصلنا للنتائج التالية:

أ. انخفاض الزيادة السكانية الفلسطينية، فبعد أن وصلت هذه الزيادة إلى 3.7% سنوياً سنة 2004 انخفضت إلى 2.7% سنة 2009[54]. وتتحمل سلطات الاحتلال نصيبها من المسؤولية عند ذلك.

ب. النجاح الجزئي لسلطات الاحتلال في رفع النسبة السنوية لزيادة السكان اليهود من 1% سنة 2004 إلى 1.6% سنة 2008[55]، لتماثل نظيرتها لعموم السكان اليهود في الدولة لأول مرة منذ سنة 1992، حيث كانت الزيادة السكانية لليهود في القدس منذ ذلك التاريخ دون النسبة العامة لزيادة السكان اليهود في عموم الدولة. ويبدو أن السياسات الخاصة التي اتبعتها الحكومة والبلدية في القدس تجاه السكان اليهود قد دفعتها لتصبح المدينة التي تشهد الزيادة اليهودية الأكبر بين المراكز الحضرية الأساسية في الدولة وهي تل أبيب (0.5%) وحيفا (-0.3%)[56]. غير أن هذه النسبة عادت إلى الانخفاض من جديد سنة 2009 لتعود إلى 0.4%.

ج. نجاح سلطات الاحتلال في تخفيض صافي الهجرة السلبية الداخلية إلى 4,900 من السكان اليهود سنة 2008 بعد أن كانت 6,400 يهودي سنة 2007، ويعدّ هذا أدنى عدد للهجرة الداخلية السلبية منذ سنة 1995[57]. غير أن صافي الهجرة السلبية الداخلية ما لبث أن ارتفع إلى 8,200 شخص في سنة 2009، وهو ما يشير إلى أن النجاح في سنة 2008 كان جزئياً ومؤقتاً[58].

د. تفاوتت الزيادة السنوية للسكان اليهود في مستعمرات شرقي القدس بشكل كبير، وما تزال معظم المستعمرات تفشل في استقطاب المزيد من المستوطنين، فهي تتراوح بين -0.6% في مستعمرة جيلو Gilo، و-0.4% في مستعمرة تلبيوت الشرقية East Talpiot، و0.6% في بسجات زئيف Pisgat Ze'ev، و0.8% في نيفيه يعكوف Neve Yakov، لكن الاختراق الأكبر وحالة النجاح شبه الوحيدة هي في مستعمرة جبل أبو غنيم (هار حوما Har Homa) والتي ازداد سكانها سنة 2008 بنسبة عالية تصل إلى 27.4%[59].

هـ. بحسب أرقام معهد القدس للدراسات الإسرائيلية Jerusalem Institute for Israel Studies (JIIS)، ما زال السكان الفلسطينيون يشكلون أغلبية شرقي المدينة، إذ بلغ إجمالي سكان

شرقي القدس 456,300 شخص في سنة 2008، بينهم 195,500 يهودي (43%) و260,800 فلسطيني (57%)[60].

و. انخفاض نسبة المسيحيين في القدس، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً[61].

ز. مع انخفاض أعداد المهاجرين اليهود الوافدين إلى الدولة عموماً استقر عدد المهاجرين اليهود الذين يفدون إلى القدس من الخارج عند 2,500 مهاجر في السنوات بين 2002-2007، ولم يتخطّ 2,100 مهاجر لسنة 2008[62]. ومعظم الوافدين من الخارج إلى مدينة القدس يهاجرون إليها لأسباب دينية حيث يأتي 51% منهم من الولايات المتحدة وفرنسا وهي بلدان قلما يهاجر يهودها إلى الدولة العبرية[63].

ح. تبلغ نسبة المتدينين الحريديم من السكان اليهود في القدس 29% وهذا يشكل أربعة أضعاف نسبة الحريديم من يهود الدولة، حيث يشكلون 8% فقط، وهذا يؤشر إلى ارتفاع نسبة الهجرة الدينية إلى القدس بين المتدينين اليهود. وهذه النسبة تزداد بشكلٍ مطرد، وهي مرشحة للاستمرار في الزيادة، فبعد أن كانت نسبة الحريديم إلى سكان القدس 26% في الأعوام بين 2003-2005، ارتفعت إلى 29% في الأعوام بين 2006-2008[64].

ط. في حال استمرت زيادة نسبة اليهود المتدينين إلى إجمالي السكان اليهود في القدس فمن المتوقع أن يتغير السلوك السكاني ليهود المدينة فمعدل الخصوبة لدى النساء اليهوديات المتدينات يبلغ 7.7 أطفال مقارنة بـ 4.1 لدى النساء العرب في المدينة[65]، كما أن نسبة الأطفال أقل من 14 عاماً بين اليهود الحريديم تبلغ 43% مقارنة بـ 25% لدى بقية اليهود، و41% بين السكان الفلسطينيين[66].

ي. نتيجة لزيادة نسبة اليهود المتدينيين أصبحت الهجرة الداخلية محصورة في معظمها بين القدس ومستعمرات الضفة الغربية، إذ إن 31% من اليهود الذين غادروا المدينة سنة 2008 انتقلوا للسكن في مستعمرات الضفة الغربية، بينما شكل الوافدون من المستعمرات للسكن في القدس 24% من اليهود المنتقلين للمدينة سنة2008[67].

ك. في البلدة القديمة تطور عدد السكان على الشكل المبين في الجدول التالي:

جدول 6/6: عدد السكان في البلدة القديمة 2005-2008[68]

العدد	2005	2006	2007	2008
الفلسطينيون	32,635	33,181	33,109	32,834
اليهود وآخرون	3,942	3,894	3,856	3,847
المجموع	36,577	37,075	36,965	36,681

عدد السكان في البلدة القديمة 2005-2006

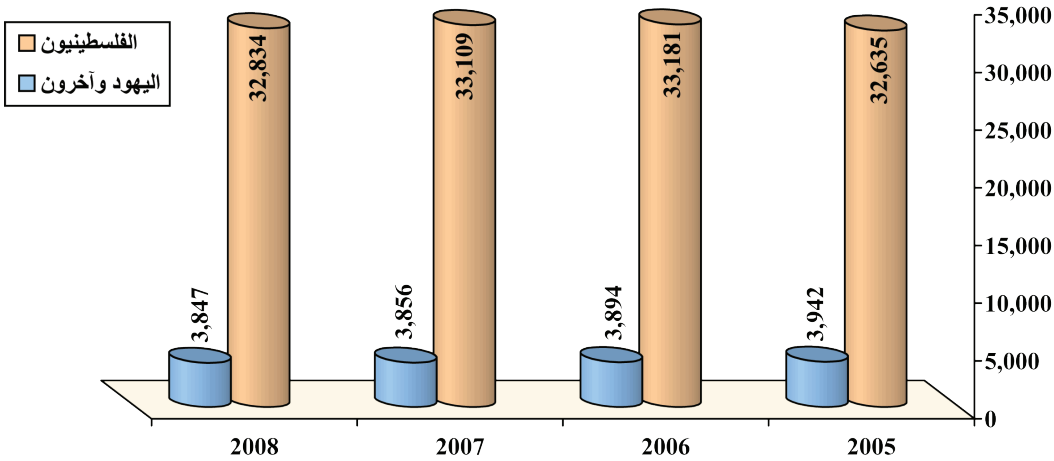

ونلاحظ هنا أن الزيادة السكانية اليهودية في البلدة القديمة سلبية، وهي كذلك منذ سنة 2003؛ أما الزيادة السكانية الفلسطينية في البلدة القديمة فقد كانت إيجابية حتى سنة 2006، لتبدأ بالتناقص سنة 2007 لأول مرة منذ بداية السبعينيات، وتستمر في التناقص سنة 2008. ويبدو أن السياسات الإسرائيلية قد نجحت في إيجاد بيئة طاردة في البلدة القديمة، كما يظهر أن هذا الاتجاه يتعزز عاماً بعد عام.

وتجدر الإشارة إلى تحسُّن قدرة "إسرائيل" على تسويق القدس كوجهة سياحية عالمية، فبعد أن وصل عدد الليالي التي قضاها السياح الأجانب في فنادق القدس سنة 2000 نحو 2,923,200 ليلة، انخفض العدد إلى نحو 600 ألف ليلة فقط بفعل الانتفاضة سنة 2002، لكنه عاد للتعافي والزيادة ليصل إلى 2,895,900 ليلة في سنة 2007، و3,527 ألف ليلة في سنة 2008 على التوالي[69].

2. محاولات طرد السكان الفلسطينيين:

ترتكز سياسة طرد السكان الفلسطينيين على مسارين أساسيين؛ الأول هو التضييق عليهم، وإيجاد ظروف معيشية شديدة الصعوبة لدفعهم للهجرة "الطوعية"، والثاني هو تجريدهم من حقّ الإقامة في المدينة بشتى الذرائع.

أ. التضييق على المقدسيين: صممت سياسات التنمية والبنى التحتية في القدس لتستثني السكان العرب من أكبر عدد ممكن من المشروعات والخدمات، ولتجبي منهم أكبر نسبة ممكنة من الضرائب. وقد أثمرت هذه السياسة اختلالاً ضخماً في نسب الفقر بين السكان الفلسطينيين واليهود في المدينة؛ ففي حين بلغت نسبة الفقر لدى يهود المدينة 23% من الأسر[70] قفزت النسبة لدى المقدسيين إلى 60% من الأسر، إلى جانب ذلك يعيش 74% من الأطفال الفلسطينيين في

القدس في أسر تقع تحت خط الفقر[71]. أما على مستوى البطالة فهي تبلغ 8% من القوى العاملة لدى السكان اليهود، وترتفع إلى 13% لدى السكان الفلسطينيين[72].

التضييق على السكن كان وما زال أحد الوسائل الأساسية للضغط على المقدسيين وتشير الإحصاءات إلى أن عدد الشقق السكنية في عموم القدس سنة 2008 كان 191 ألف شقة سكنية، تقع 79% منها في أحياء يهودية، بالرغم من أن اليهود يشكلون 64.8% من السكان بينما تقع 21% منها في الأحياء الفلسطينية، بالرغم من أن الفلسطينيين يشكلون 35.2% من السكان[73]. وقد انعكس هذا بالتأكيد على عدد الغرف المخصصة لكل فرد، حيث بلغت فرداً واحداً لكل غرفة لدى اليهود، و1.9 فرد لكل غرفة لدى الفلسطينيين[74]، وكان معدل المساحة السكنية لكل فرد يهودي في المدينة يصل إلى 24 متراً مربعاً بينما ينخفض لدى الفلسطينيين إلى 12 متراً مربعاً[75].

وخلال سنة 2010 تمّ هدم 39 مبنى سكني في القدس، وشُرِّد بسبب ذلك 280 شخصاً، وبلغ عدد المنشآت الزراعية والتجارية المهدومة في القدس 90 منشأة[76]، بينما لم يزد عدد تراخيص البناء التي وافقت عليها بلدية الاحتلال للمقدسيين خلال سنة 2009 بكامله عن 18 رخصة[77].

جدول 6/7: المنازل والمنشآت المهدومة في القدس خلال سنة 2010[78]

الموقع	المساحة م^2	عدد المساكن	عدد الغرف	عدد الأفراد المشردين	عدد الأطفال
الطور	176	4	9	26	14
سلوان	400	5	13	38	24
جبع	210	3	10	25	12
البلدة القديمة	100	3	4	28	16
العيسوية	720	6	27	43	22
بيت حنينا	70	1	3	6	2
المكبر	338	4	13	34	13
صور باهر	680	9	23	51	33
الشيخ جراح	80	1	3	9	6
الثوري	96	1	3	6	2
كفر عقب	120	1	3	7	5
النعمان	170	1	6	7	4
المجموع	**3,160**	**39**	**117**	**280**	**153**

ملاحظة: الجدول الإحصائي يغطي الفترة 2010/1/1-2010/12/20.

ب. التجريد من حقّ الإقامة في القدس: الرقم الذي سقناه أعلاه لعدد السكان المقدسيين يمثل عدد الذين يحملون بطاقات إقامة زرقاء، تخولهم البقاء داخل حدود القدس البلدية، وتسمح لهم بتجاوز المعابر المقامة على الجدار الفاصل المحيط بالمدينة، وذلك حسب الأرقام المسجلة لدى وزارة الداخلية الإسرائيلية، لكن مختلف المصادر بما فيها المصادر الإسرائيلية، التي تنشر هذه الأرقام، تُجمع على أن هؤلاء لا يقيمون جميعاً داخل حدود الجدار، بل إن عدداً كبيراً من المقدسيين الذين يحملون بطاقات الإقامة الزرقاء يقيمون في أحياء كانت في الماضي متصلة بالمدينة اتصالاً عضوياً، وباتت اليوم معزولة خارج الجدار مثل أحياء العيزرية وأبو ديس وعناتا والرام، إلا أن هذه المصادر تختلف بشأن عدد هؤلاء المقدسيين، فبعض المصادر الفلسطينية تقدر عددهم بنحو 125 ألفاً[79]، بينما تقدرهم مصادر فلسطينية أخرى بنحو 100 ألف مقدسي[80]. أما المصادر الإسرائيلية فلا تنشر تقديراً واضحاً لعدد هؤلاء المقدسيين.

كان إخراج هذا العدد من المقدسيين من إجمالي عدد سكان القدس أحد الأهداف الأساسية لبناء الجدار، واليوم وبعد اكتمال بناء 95% من الجدار حول القدس بدأت سلطات الاحتلال حملة لسحب بطاقات الإقامة من هؤلاء السكان الذين باتوا معزولين خارج الجدار بدعوى أنهم "يقيمون في دولة أجنبية"[81]، وقد بدأت هذه الإجراءات بشكل تدريجي في بعض أحياء القدس بينها الرام (يقدر عدد سكانها بنحو 58 ألف نسمة)[82] والعيزرية (يقدر عدد سكانها بنحو 17,600 نسمة)[83]، وهذا ما يفسر القفزة الكبيرة في عدد المجردين من حقّ الإقامة ما بين سنة 2007 حيث بلغ عددهم 229 شخصاً وسنة 2008 حيث بلغ عددهم 4,672 شخصاً[84].

3. محاولة الترويج للقدس كمركز سكني يهودي:

تسعى سلطات الاحتلال بشكل مكثف إلى إقناع أكبر عدد من السكان اليهود بالانتقال للسكن في القدس وهذا يتطلب التغلب على عدد من العوائق التي جعلت من القدس مدينة طاردة للسكان اليهود على مدى العقود الماضية، أحد أهم هذه العوائق هو بُعد القدس عن المركز اليهودي للدولة، وبُعد المستعمرات الشرقية في القدس عن المركز التجاري اليهودي غربي المدينة، وقد طرحت البلدية مشروع القطار الخفيف، الذي يربط مختلف المستعمرات الشرقية بغربي القدس؛ وكان هذا هو سلاحها الأول في التغلب على هذا العائق. وقد شهدت سنة 2010 عملاً مكثفاً في إنجاز أعمال البنى التحتية للقطار الخفيف في بيت حنينا وشعفاط ووادي الجوز ومأمن الله[85]، ووصل تقدم العمل فيه إلى حد إجراء رحلات تجريبية للقطار في بعض الأجزاء المكتملة من مساره[86].

عائق آخر كان يحول دون جذب السكان اليهود للمدينة هو غلاء أسعار الشقق، وعدم إقبال الأزواج الشابة الدافعة للزيادة السكانية على السكن في المدينة نتيجة غلاء الأسعار، وقد أعلن

رئيس بلدية الاحتلال في 2010/6/15 عن خطة تعمل البلدية على تنفيذها لتخفيض أسعار الشقق المعروضة لليهود في القدس بنسبة 20%، وعلى تشجيع الأزواج الشابة على التملك في المدينة من خلال برامج تسهيلات مخصصة لهم[87].

ثالثاً: الاستيطان والتهويد في القدس

تعتمد سلطات الاحتلال سياستين متوازيتين لتعزيز سيطرتها على أراضي القدس، فهي تعمل من جهة على تفريغ الأحياء الفلسطينية مركزةً على الحاضن القريب للبلدة القديمة للسيطرة جغرافياً وديموغرافياً على مركز المدينة، وتعمل بشكلٍ موازٍ على توسيع التجمعات الاستيطانية في اتجاهات مدروسة لإيجاد تواصل جغرافي فيما بينها، ولتحويل الوضع الذي كان قائماً شرقي المدينة، لتنتقل من مدينة فلسطينية تتناثر فيها البؤر الاستيطانية، إلى مدينة للتجمعات الاستيطانية المتصلة تتناثر فيما بينها الأحياء الفلسطينية. ولتعزيز هذا الاتجاه صادق الكنيست الإسرائيلي في 2010/10/26 على قانون يعدّ القدس "منطقة ذات أولوية وطنية" ما يعني زيادة الدعم والاهتمام الرسمي بالمدينة وبتنفيذ المخططات الاستيطانية فيها[88].

1. الاستيلاء على الأحياء الفلسطينية:

أ. حي الشيخ جراح:

عملت سلطات الاحتلال خلال سنة 2010 ومطلع سنة 2011 على حسم مصير حي الشيخ جراح حيث صادرت في 2010/2/17 أرضاً تعود للمواطن كمال عبيدات لإقامة موقف لسيارات المستوطنين الذين يزورون القبر المستولى عليه والمسمى "قبر شمعون الصديق" القائم في إسكان حي الشيخ جراح[89]، وهذه الأرض ملاصقة تماماً للإسكان وكانت أم كامل الكرد قد أقامت فيها خيمتها الاحتجاجية عند طردها من منزلها في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2008، إلى جانب ذلك أصدرت "المحكمة العليا" للاحتلال قراراً نهائياً في 2010/9/26 يقضي بمنح ملكية أراضي إسكان الشيخ جراح لشركة نحلات شمعون الاستيطانية Nahalat Shimon، وممهدة الطريق لطرد سكان ما تبقى من عقارات الإسكان، كما حصل مع عائلات الكرد والغاوي وحنون[90]، إضافة إلى ذلك قررت بلدية الاحتلال إقامة "متحف ضحايا العمليات الإرهابية" على أرض في حي الشيخ جراح[91]، كما قررت بلدية الاحتلال في 2010/4/26 تحويل اسم حي الشيخ جراح إلى اسم حي شمعون الصديق[92]. وفي 2010/7/5 أعلنت سلطات الاحتلال عن خطة لبناء 128 وحدة استيطانية على أرض كرم المفتي وفندق شبرد Shepherd Hotel[93]، ولم تلبث أن هدمت فندق شبرد في 2011/1/9[94] تمهيداً لبناء هذه

الوحدات الاستيطانية، ومع اكتمال تنفيذ هذه الخطوات تكون سلطات الاحتلال قد نجحت في تهويد حي الشيخ جراح بشكل كبير لتصل بتهويده بين المناطق اليهودية غربي القدس والجامعة العبرية ومستعمرة التلة الفرنسية إلى الشرق من هذا الحي.

صورة هدم فندق شبرد في القدس

ب. حي البستان:

استعملت سلطات الاحتلال استراتيجية مختلفة في حي البستان حيث يبلغ عدد العقارات المهددة بالهدم 88 عقاراً يقطن فيها 1,500 فلسطيني، وبدا واضحاً أن سلطات الاحتلال تعمل على "ترويض" سكان هذا الحي، من خلال الاقتحامات الدائمة والمتتالية والاعتقالات التي طالت كل بيت من بيوت الحي[95]. وأفادت بعض التقارير أن سلطات الاحتلال اعتقلت 750 مقدسياً خلال سنة 2010 بتهمة رمي الحجارة، معظمهم من أهالي سلوان والعيسوية كما أن معظمهم كانوا من القاصرين[96]، وفرض الإقامة الجبرية على بعض أطفال الحي في منازل غير منازل ذويهم. وبدا واضحاً كذلك شعور رئيس بلدية الاحتلال بأن الهدم التدريجي لهذه العقارات سيكون عملية بطيئة وغير مجدية، لذلك حاول أكثر من مرة الدفع باتجاه تنفيذ هدم جماعي للعقارات المهددة، وقسم الأدوار بينه وبين الجمعيات الاستيطانية، ففي 2010/3/3 أصدرت المحكمة العليا للاحتلال أمراً بهدم البؤرة الاستيطانية القائمة في الحي والمعروفة باسم "بيت يوناثان" Beit Yonatan لكونها بنيت دون ترخيص، وعندما أبلغ رئيس البلدية بهذا القرار صرح بأنه في حال طلب منه تنفيذ القرار فإنه سيهدم الحي بأكمله بما يشمل 88 عقاراً فلسطينياً، في محاولة لمقايضة المبنى الاستيطاني بالمنازل الفلسطينية في الحي، وهو ما اضطر رئيس الحكومة للتدخل وطلب إرجاء تأجيل عملية الهدم[97]. وفي 2010/4/17 خرجت الجمعيات الاستيطانية في مظاهرة مطالبة بتنفيذ

هدم جماعي لمساكن الفلسطينيين في الحي، وبالرغم من أن أهالي الحي قدموا للبلدية في 2010/5/1 مخططاً تنظيمياً[98] كلفهم ثروة في محاولة لمنع هدم منازلهم، إلا أن رئيس البلدية عاد وطرح على اللجنة المحلية للتخطيط والبناء في البلدية في 2010/6/18[99] تسوية مفادها أن يتولى الفلسطينيون بأنفسهم هدم 22 من هذه العقارات على أن تضفى بالمقابل الشرعية على بقية العقارات، ولا تمنح البلدية بموجب هذه التسوية أية تعويضات لأصحاب هذه العقارات الـ 22 بل تطلب منهم أن يشاركوا جيرانهم في الـ 66 عقاراً المتبقية[100]، الأمر الذي من شأنه أن يحدث فتنة حقيقية بين أبناء الحي، وقد صادقت اللجنة على هذا المقترح في 2010/6/21[101].

ج. الأحياء الأخرى:

توجد في القدس العديد من المناطق المهددة بالإخلاء أو الهدم الجماعي مثل حي العباسية الملاصق لحي البستان في بلدة سلوان وقد سلمت سلطات الاحتلال إخطارات هدم لـ 11 عقاراً في منطقتي العباسية ووادي حلوة في 2010/2/24[102]، وهدمت في 2010/6/16 ثلاث حظائر حيوانات في الحي بدعوى عدم الترخيص[103]. كما أضيفت أحياء أخرى لدائرة التهديد خلال سنة 2010 حيث سلمت سلطات الاحتلال إنذارات بالإخلاء لسكان 26 عقاراً في العيسوية خلال شهر كانون الثاني/ يناير 2010[104]، وأصدرت في الشهر ذاته قراراً بتحويل 660 دونماً من أراضي العيسوية إلى حديقة قومية[105].

وامتدت إنذارات الهدم هذه إلى المحيط الشمالي للمدينة حيث جددت سلطات الاحتلال إنذارات بالإخلاء في 2010/2/10 لأصحاب خمسة محلات تجارية مقابلة لباب العمود مباشرة كانت قد سبق لها وأن أنذرتهم بالهدم في 2009/7/22[106]، وفي 2010/2/16 انضم حي جديد حيث سلمت سلطات الاحتلال 40 إنذاراً بالهدم لعقارات سكنية في حي الأشقرية، في منطقة بيت حنينا بدعوى عدم الترخيص[107].

2. التوسع الاستيطاني في القدس:

في 2009/11/27 أعلن رئيس وزراء الاحتلال عن تجميد الاستيطان في الضفة الغربية باستثناء القدس. وقد اتخذت حكومة الاحتلال وبلديته في القدس خلال فترة التعليق قرارات متسارعة للاستيطان في المدينة، بدا وكأنها تحاول من خلالها أن تعوض عن تجميد الاستيطان الشكلي في الضفة الغربية. وتعمدت الإعلان عن بعض أكبر التوسعات، في وقت يتزامن مع زيارة مسؤولين أمريكيين للتأكيد على أن القدس خارج التفاوض تماماً، كما حصل في 2010/3/9 حين صادقت حكومة الاحتلال على بناء 1,600 وحدة سكنية جديدة في مستعمرة رامات شلومو Ramat Shlomo شمال القدس، بالتزامن مع زيارة نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن[108]. وهو ما أحرج حكومة الاحتلال ودفعها للإعلان عن تأجيل تنفيذ القرار، لكن اللجنة اللوائية لم

تنتظر كثيراً، حيث أقرته وحولته للتنفيذ في 2010/6/15[109]. وقد بلغ إجمالي ما نفذ من وحدات سكنية في القدس خلال فترة "التجميد" 700 وحدة استيطانية، بينما أحيلت عقود 392 وحدة للتنفيذ، وأقرت خطط لبناء 3,010 وحدات سكنية في المدينة[110]. ومع اقتراب نهاية فترة "تجميد الاستيطان" في 2010/9/27 أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن مجموعة ضخمة من التوسعات الاستيطانية تصل إلى 37,684 وحدة سكنية[111] بينها نحو 12,050 وحدة في مدينة القدس[112].

أبرز التطورات الاستيطانية خلال سنة 2010 يمكن حصرها في مسارين رئيسيين: الأول هو الإعلان عن مستعمرات جديدة في المدينة، والثاني هو الإعلان عن توسعات كبرى في مستعمرات قائمة، إضافة إلى التوسعات المحدودة التي تجري بشكل يمكن أن نسميه "روتيني" على مختلف مستعمرات القدس.

أما المستعمرات الجديدة فأهمها مستعمرة معاليه هزيتيم Ma'ale Hazitim، التي بدأ العمل المكثف في إنشائها مطلع شهر شباط/ فبراير 2010، وقد كشفت مؤسسة الأقصى في حينه عن حملة ترويجية لهذه المستعمرة عنوانها "متع ناظريك بجبل الهيكل"[113]، وتقع هذه المستعمرة في المنطقة الواصلة بين جبل الزيتون ورأس العمود، وهي تقوم فوق مقر الشرطة الرئيسي الذي بني في العهد الأردني وأخلته شرطة الاحتلال في شهر أيلول/ سبتمبر 2008، بعد اكتمال بناء مقرها الجديد الكائن في منطقة إي واحد E1؛ وهي استثمار ممول من المليونير اليهودي الأمريكي ايرفينغ موسكوفيتش Irving Moskowitz، وقد أعلن في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2010 عن استجلاب 66 عائلة يهودية للسكن في القسم الثاني من هذه المستعمرة بعد اكتماله، ليصبح عدد العائلات القاطنة فيها 250 عائلة[114].

المستعمرة الثانية التي أعلن عن الشروع في إنشائها خلال سنة 2010 هي مستعمرة جفعات هماتوس Givat HaMatos، التي بدأ إنشاؤها على أراضي بلدة بيت صفافا جنوبي المدينة وتقدر الوحدات السكنية المخطط لإقامتها في هذه المستعمرة 3,500 وحدة سكنية[115].

المستعمرة الثالثة التي أعلن عن الشروع في التخطيط لها هي مستعمرة جفعات ياعيل Givat Yael، والتي من المخطط إقامتها على مساحة تزيد عن 2,500 دونم من أراضي بلدة الولجة جنوب غرب القدس. وهذه المستعمرة ستعزز حزام المستعمرات الجنوبي في المدينة، والذي يتكون اليوم من مستعمرتي هار حوما وجيلو القائمتين حالياً، تضاف لهم مستعمرة جفعات هماتوس المخططة على أراضي بيت صفافا، فيكتمل بذلك شريط جنوبي من الكثافة السكانية اليهودية المتصلة بغربي القدس مباشرة[116]، وقد شرعت سلطات الاحتلال بالفعل بأعمال التجريف التمهيدية للمستعمرة في 2010/6/9[117].

وأما المسار الثاني فقد تركزت كبرى التوسعات في نقاط محددة أبرزها مستعمرة رامات شلومو شمالاً والتي أقرت توسعتها بـ 1,600 وحدة سكنية، تمتد باتجاه غربي القدس أملاً في زيادة إقبال اليهود للسكن في هذه المستعمرة[118]، أقرت كذلك توسعة تصل بين مستعمرتي بسجات زئيف ونيفيه يعكوف وتضم نحو 600 وحدة استيطانية[119]. المستعمرات الجنوبية نالها نصيب من التوسعة حيث أقرّ في 2010/11/11 مشروع لبناء فندق يضم 130 غرفة في مستعمرة جيلو[120]، كما أقرّ إضافة ثلاثة آلاف وحدة سكنية لهذه المستعمرة[121]. مستعمرة هار حوما التجمع السكاني الأسرع نمواً شرق القدس تقرر إضافة 1,025 وحدة سكنية لها، بينها 983 ستضاف إلى بؤرة جديدة باسم "هار حوما ج" تُلحق بالمستعمرة[122]. وفيما يلي جدول بالتطورات الاستيطانية التي أُعلن عن النية لتنفيذها بدءاً من 2010/10/27.

خريطة 6/1: المستوطنات اليهودية شرقي القدس

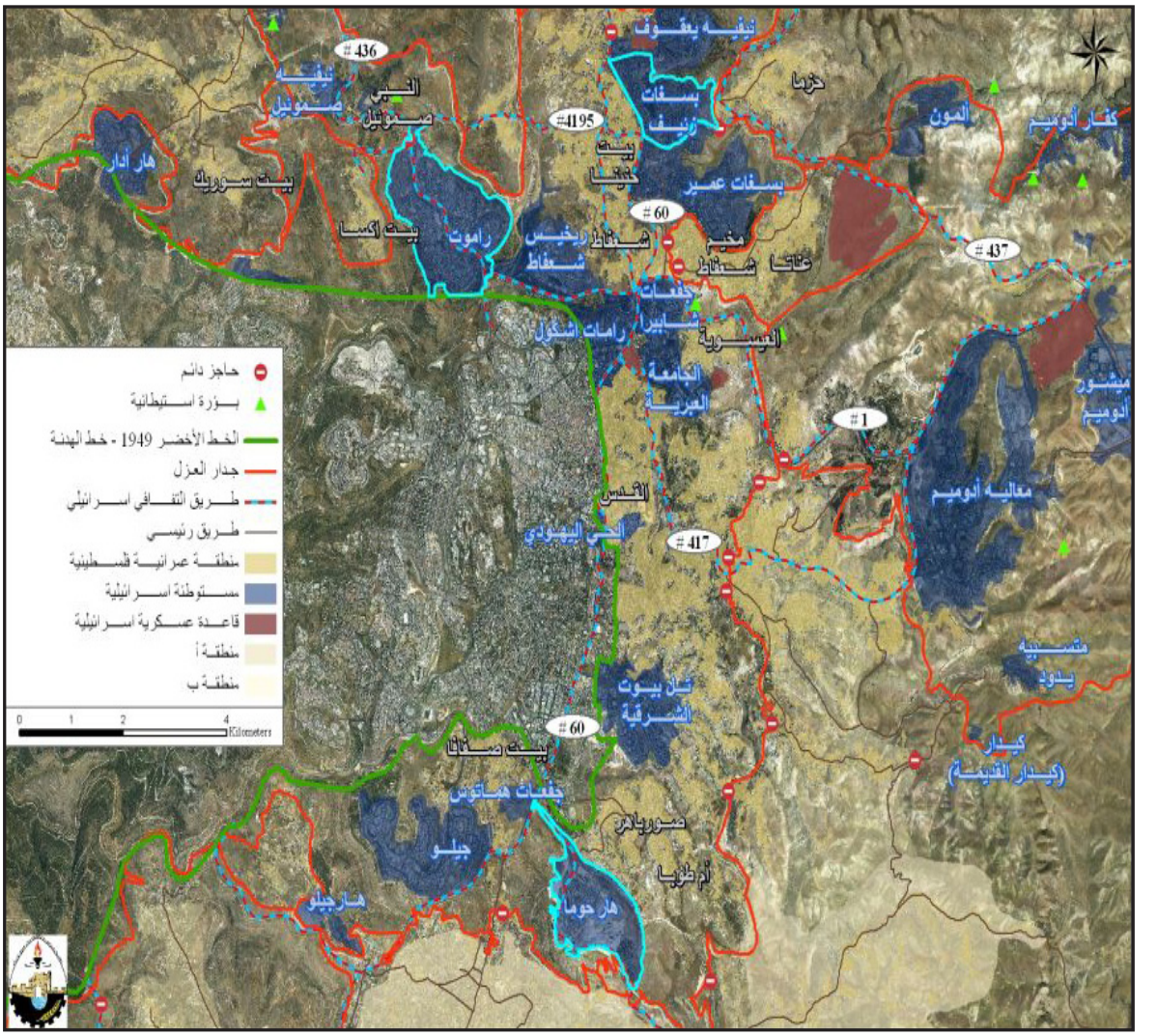

جدول 6/8: التوسعات المخططة بعد انتهاء فترة "تجميد الاستيطان" التي أعلنتها الحكومة الإسرائيلية[123]

الموقع الفلسطيني	اسم المستعمرة	عدد الوحدات	الحالة القائمة	ملاحظات
شعفاط	تلة شعفاط "رامات شلومو"	1,600	تمت المصادقة	
بيت حنينا، الرام، حزما، شعفاط	غابة مير – النبي يعقوب (نيفيه يعكوف)	400	مصادق عليها	وذلك لتطوير منطقة غابة مير لإحياء ذكرى قتلى "المحرقة"، وقد أثار المشروع اعتراضات شديدة خوفاً من المس بمحمية الزهور الطبيعية، وتمّ تقليص العدد إلى 400، وتمّ البدء بمشروع البناء.
شعفاط	كانتري راموت Kantri Ramout	700	مصادق عليه	هناك سعي لتسريع إجراءات تسويق المسكن
بيت لحم، صور باهر، بيت ساحور، بيت صفافا	جبل أبو غنيم "هار حوما"	1,900	في طور الإعداد	لم يتم توقف البناء فيها خلال السنوات الأخيرة وسيتم بناء 1,000 وحدة في هار حوما ب و900 وحدة في هار حوما أ.
بيت صفافا	جفعات هماتوس	3,150	طور الإعداد	هذا المشروع استمر فترات طويلة دون المصادقة عليه، لوجود أصحاب الأراضي في المنطقة وقربها من بلدة بيت صفافا؛ لذلك خطط 3,150 وحدة سكنية منها 1,350 وحدة استعمارية في جفعات هماتوس، وحوالي 1,800 وحدة سكنية أعدت لسكان بيت صفافا
جبل المكبر	قصر المندوب السامي "آرمون هانتسيف" Armon HaNatziv	450	في طور البناء	تسوية الأرض المجاورة لشارع الياهو، وهي محاولة لإعادة الشباب لحي آرمون هانتسيف الذي يزداد تقدماً ويجتاز مراحل البناء الأولية.
جبل المكبر	رامات راحيل Ramat Rachel	850	تحت المصادقة	هي أراضٍ غير منظمة، والأرض هي من ضمن المخططات للاستخدام الزراعي، وتم تحويلها من أجل توسيع الحي السكني المجاور لشارع الخليل، وحي تلبيوت.
بيت صفافا، بيت لحم، الولجة	جيلو	3,000	في طور التنظيم	يتعلق الأمر بمخطط هيكلي لم يتم الاعتراض عليه
مجموع الوحدات الاستيطانية		**12,050**		

رابعاً: الصراع على الهوية الثقافية:

1. تهويد الأسماء والمعالم:

أطلقت سلطات الاحتلال خلال سنة 2009 حملة لتغيير أسماء المعالم والأحياء والطرقات في مدينة القدس وقد شهدت سنة 2010 استمراراً لهذه الحملة، إذ تركزت هذه الحملة في منطقة باب الخليل[124]، ومنطقة وادي حلوة جنوب البلدة القديمة ووادي الجوز شمال البلدة القديمة[125]، وبحثت بلدية الاحتلال إصدار قانون يلزم أصحاب المحلات الفلسطينيين بكتابة أسماء محلاتهم باللغة العبرية على اللافتات[126].

2. لائحة التراث اليهودي:

في 2010/2/21 أعلنت حكومة الاحتلال عن قائمة للتراث اليهودي تضم نحو 150 موقعاً دينياً وتراثياً بينها مساجد ومواقع إسلامية مثل المسجد الإبراهيمي في الخليل ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم وأسوار البلدة القديمة وبلدة سلوان وتلال القدس وجبلي عيبال وجرزيم في نابلس ومرج ابن عامر شمال فلسطين ومغارة التوأمين غرب القدس[127]، ولم يكشف عن كامل المعالم المسماة في هذه القائمة، إلا أن الواضح أنها تسعى لإعادة تقديم المعالم الدينية والتاريخية في فلسطين من خلال رواية يهودية مصطنعة.

3. مشروع تأهيل أسوار وبوابات البلدة القديمة:

أغلقت سلطات الاحتلال في مطلع سنة 2010 باب العمود شمال البلدة القديمة ضمن مشروع إعادة تأهيل بوابات وأسوار البلدة القديمة، الذي تُغيِّر من خلاله بلدية الاحتلال الطراز المعماري للسور والأبواب، وتُدْخِل منحوتات وأحجار تحمل شمعدانات ونجوم سداسية وغيرها من الأشكال، تُحاوِل أن تصطنع من خلالها هوية يهودية لهذه الأسوار. وتتحدث بعض المصادر عن أن سلطات الاحتلال تنوي إطالة فترة العمل في تأهيل باب العمود، وأن تضم إليه الباب الجديد لتدفع باتجاه تحول باب الخليل الذي يطل على غربي القدس مباشرة ليصبح الباب الرئيسي للبلدة القديمة، ويؤكد ذلك أعمال الترميم والتأهيل التي تجري للساحات التي يطل عليها الداخل للبلدة القديمة من جهة باب الخليل[128].

خامساً: التوسع الاستيطاني الإسرائيلي

على الرغم من إدراك الحكومات الإسرائيلية أن إنشاء وتوسيع المستعمرات يشكل خرقاً واضحاً وصارخاً للقانون الدولي، وللاتفاقات التي وقعت مع نظيرتها الفلسطينية، إلا أن دعم وتشجيع برنامج المستعمرات في أراضي الضفة الغربية المحتلة ظلّ قائماً.

تشير الإحصائيات أن عدد المستوطنين في الضفة الغربية قد تضاعف أكثر من 40 مرة خلال السنوات 1972-2009. ويسكنون في 144 مستعمرة، منها 26 مستعمرة في محافظة القدس لوحدها. كما تشير البيانات إلى أن معظم المستوطنين يتركزون في محافظة القدس، بواقع 267,325 مستوطن، منهم 201,273 مستوطن في ذلك الجزء من محافظة القدس الذي ضمته "إسرائيل" عنوة بعيد احتلالها للضفة الغربية سنة 1967، يلي ذلك عدد المستوطنين في محافظة رام الله والبيرة 92,625 مستوطن، ومحافظة بيت لحم 57,325 مستوطن، ثم محافظة سلفيت 31,404 مستوطن[129].

أثار الإعلان عن تجميد البناء الاستيطاني لفترة عشرة أشهر في المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية في 2009/9/25 استياء كل من الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني. فقد عبر الفلسطينيون عن رفضهم القاطع للقرار الصادر عن الحكومة الإسرائيلية، لأن قرار التجميد لم يشمل المستعمرات الإسرائيلية في شرقي القدس والبالغ عددها 18 مستعمرة[130]، كما لم يشمل المخططات الاستيطانية التي تمّ الموافقة عليها قبل تاريخ إعلان تجميد البناء. أما على الصعيد الإسرائيلي، فقد انتقد رؤساء المجالس الإقليمية للمستعمرات في الضفة الغربية والعديد من الجهات الرسمية في الحكومة قرار الحكومة الإسرائيلية بتجميد البناء الاستيطاني في الضفة الغربية، وتوعدوا بمحاربة قرار الحكومة بطرح العطاءات والمخططات الاستيطانية لاستمرار البناء. وقد استمرت بلدية الاحتلال الإسرائيلي في القدس في إيداع المخططات الاستيطانية تباعاً كخطوة تكتيكية لضمان استمرار البناء في مستعمرات القدس، بناء على قرار التجميد الإسرائيلي للبناء الذي استثنى القدس.

وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون قد رحبت بقرار نتنياهو عن تجميد الاستيطان، ووصفته على أنه إنجاز وتنازل من الجانب الإسرائيلي مناقضة بذلك رؤية إدارتها لموضوع الاستيطان، والمتمثل في الوقف الكامل للبناء الاستيطاني في الضفة الغربية بما فيها القدس بما في ذلك ما يسمى النمو الطبيعي. غير أن الاستهتار الإسرائيلي بكل ما جاء من أمريكا بدا واضحاً، عندما قام الإسرائيليون بإيداع المخطط الاستيطاني الجديد لدى قسم التخطيط والبناء

التابع لبلدية القدس الإسرائيلية، والذي يقضي ببناء 900 وحدة استيطانية جديدة في مستعمرة جيلو، ولدى استقبال نائب الرئيس الأمريكي بايدن بالموافقة على 1,600 وحدة سكنية في مستعمرة رامات شلومو[131].

وقد استمرت "إسرائيل" في تعنتها، بعد اللقاء بين أوباما ونتنياهو في تموز/ يوليو 2010، حيث رفض الأخير الإدلاء بأي تصريح يتعلق بتمديد فترة تجميد الاستيطان، تجنباً لإسقاط حكومته، وخوفاً من غضب المستوطنين عليه، والذين أعلنوا قبل اللقاء بينه وبين أوباما عن جاهزيتهم لبناء 2,700 وحدة سكنية، بدون الحاجة إلى موافقات إضافية من أي جهة.

وقد نشرت حركة السلام الآن الإسرائيلية في 2010/9/12 تقريراً مفصلاً عن مخططات التوسع في 124 مستعمرة إسرائيلية بواقع 37,684 وحدة استيطانية والتي سيتم تنفيذها حال انتهاء فترة تجميد البناء الاستيطاني في المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية في 2010/9/27، والذي أعلنت عنه الحكومة الإسرائيلية في 2009/11/25 بذريعة تحريك محادثات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين[132]. غير أنها رفضت تمديد تجميد الاستيطان، بالرغم من الحوافز والإغراءات التي قدمها الأمريكان.

وفي تحليل لمعهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج) The Applied Research Institute-Jerusalem (ARIJ) لتقرير حركة السلام الآن الإسرائيلية، تبين أن المستعمرات التي سوف يشملها التوسع عقب انتهاء فترة التجميد وتلك التي سوف يمسها التوسع في المستقبل القريب يتركز معظمها في 52 مستعمرة في منطقة العزل الغربية وهي المنطقة الواقعة ما بين الخط الأخضر (خط الهدنة) وخط جدار الفصل العنصري، بواقع 28,319 وحدة استيطانية، أي ما نسبته 75.2%[133].

وأشارت إذاعة جيش الاحتلال في 2010/9/30 بأن ملفات آلاف الوحدات السكنية في المستعمرات الإسرائيلية باتت جاهزة بالكامل من حيث الموافقات وأذونات العمل للبدء في البناء في 57 مستعمرة إسرائيلية، وذلك بعد انتهاء فترة التجميد بأيام، حتى إن الرد الإسرائيلي لمرحلة ما بعد التجميد قد تعددت أشكاله حيث أمطر الزعيم الروحي لحركة شاس عوفاديا يوسف Ovadia Yosef الشعب الفلسطيني بوابل من اللعنات بالفناء من على وجه البسيطة، واصفاً إياهم بالشر الأكبر والعدو اللدود لـ"إسرائيل"[134].

وقد أكد نتنياهو بأن مستعمرة أرئيل، وهي المستعمرة التي تمّ إقرار بناء مئات الوحدات السكنية فيها، ستكون على الجانب الإسرائيلي من الجدار وستكون داخل حدود "إسرائيل" ضمن أي اتفاق تسوية مع الفلسطينيين[135].

وفي تحليل لصور جوية ذات دقة مكانية عالية (0.5x0.5 متر) قام بها معهد أريج تبين بأن البناء الاستيطاني خلال سنة 2010 كان كبيراً، حيث قامت "إسرائيل" ببناء 1,819 بناية/ مسكن في 133 مستعمرة في الضفة الغربية بما في ذلك مدينة القدس، هذا إلى جانب إضافة 1,433 من البيوت المتنقلة (كرفانات).

جدول 6/9: عدد البنايات التي تمّت إضافتها للمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية خلال سنة 2010[136]

المحافظة	عدد البنايات	النسبة من المجموع الكلي لعدد البنايات %
بيت لحم	214	11.8
الخليل	138	7.6
جنين	35	1.9
أريحا	15	0.8
القدس	420	23.1
نابلس	160	8.8
قلقيلية	219	12
رام الله	324	17.8
سلفيت	268	14.7
طوباس	11	0.6
طولكرم	15	0.8
المجموع	**1,819**	**100**

المصدر: وحدة نظم المعلومات الجغرافية في معهد أريج، 2011.

عدد البنايات التي تمّت إضافتها للمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية خلال سنة 2010

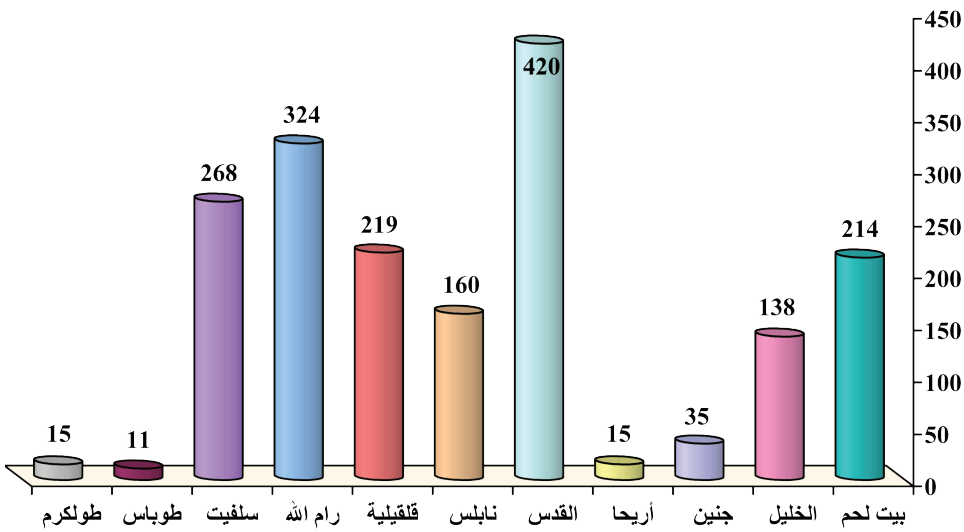

خريطة 6/2: المستعمرات التي جرى فيها التوسع خلال سنة 2010 في الضفة الغربية

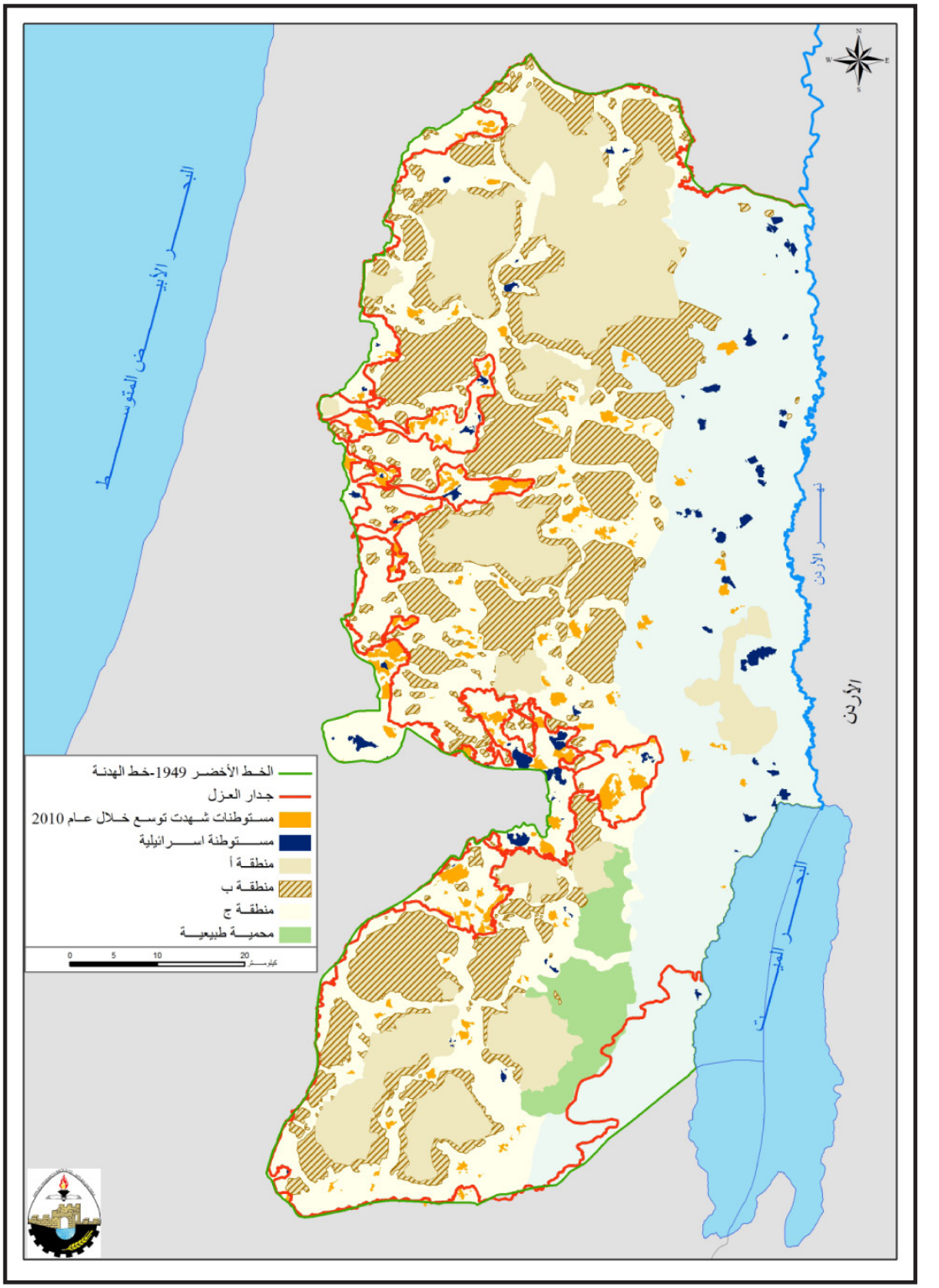

وتوضح الصورة التالية المأخوذة سنة 2009، مقارنة بالصورة الثانية المأخوذة سنة 2010، التغير الحاصل في البناء لجزء من مستعمرة موديعين عيليت خلال سنة 2010.

موديعين عيليت 2009

موديعين عيليت 2010

وتجدر الإشارة هنا بأن الـ 1,819 بناية تترجم إلى 7,276 وحدة سكنية في تلك المستعمرات، وإلى مساحة بناء إضافي تقدر بأكثر من 902 ألف متر مربع. ومن الملاحظ أن معظم البناء قد تركز في محافظات القدس بنسبة 24%، وبنسبة 18% في محافظة رام الله، وهي محافظات تركز البناء فيها بشكل أكثف خلال العقد المنصرم.

تركز البناء الاستيطاني الذي تمّ خلال سنة 2010، في المستعمرات الواقعة غرب الجدار الفاصل (المنطقة الواقعة بين الجدار والخط الأخضر – خط الهدنة لسنة 1949)، وهو ما يتماشى مع المخطط الإسرائيلي النهائي في إعلان الجدار كحدود شرقية لدولة الاحتلال الإسرائيلي. ومن جهة أخرى تعدّ عمليات البناء في المستعمرات الواقعة شرقي الجدار، عمليات بناء محدودة من حيث المساحات حيث شكلت ما مساحته 203.81 دونم أي 26.7% من مجموع ما تمّ بناؤه في سنة 2010، حيث شكلت عمليات البناء والتطوير في المستعمرات غرب الجدار ما مساحته 698.56 دونم أي 73.3% من مجموع البناء (انظر جدول 6/10).

جدول 6/10: التوسع الاستيطاني في المستوطنات الإسرائيلية الواقعة شرق جدار الفصل العنصري وغربه سنة 2010

الموقع من جدار الفصل العنصري	عدد الكرفانات	النسبة المئوية %	عدد البنايات	النسبة المئوية %
شرق الجدار	537	37.5	485	26.7
غرب الجدار	896	62.5	1,334	73.3
المجموع الكلي	**1,433**	**100**	**1,819**	**100**

التوسع الاستيطاني في المستوطنات الإسرائيلية الواقعة شرق جدار الفصل العنصري وغربه سنة 2010

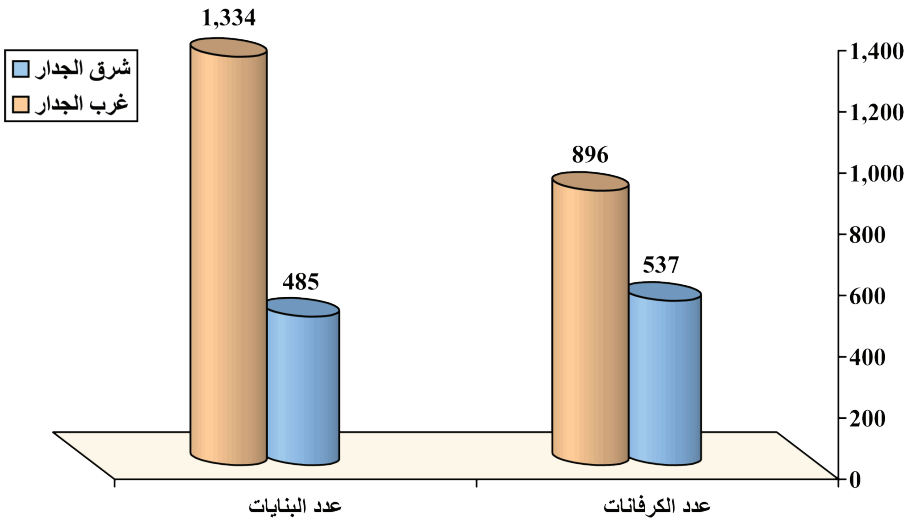

ومن الجدير بالذكر أن هناك تبايناً كبيراً بين مصادر المعلومات في إحصائيات الوحدات الاستيطانية التي جرى بناؤها أو بُدئ ببنائها سنة 2010. إذ تشير إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أنه تمّ بناء ما يزيد عن 6,764 وحدة سكنية سنة 2010 في المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية، مقابل 1,703 وحدات سكنية تمّ إنشاؤها سنة 2009، و2,107 وحدة سكنية تمّ إنشاؤها سنة 2008. أما الجهاز المركزي للإحصاء الإسرائيلي فقال إنه تمّ إنجاز 1,492 وحدة سكنية فقط سنة 2010، مقابل 2,071 وحدة تمّ إنجازها سنة 2009. وادعى الجهاز أنه لم يوضع حجر الأساس لبناء وحدات جديدة إلا لـ 541 وحدة فقط خلال سنة 2010؛ وهذا بخلاف ما ذكرته حركة "السلام الآن"، أنه منذ استئناف البناء الاستيطاني في 2010/9/26 وحتى منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر 2010 تمّ وضع حجر الأساس لبناء 1,126 وحدة استيطانية. إن ذلك يضع علامات استفهام حول ما إذا كانت السلطات الرسمية الإسرائيلية تتعمد إخفاء الحقائق، وتقديم أرقام مخفّضة، حتى لا تثير على نفسها مزيداً من الاعتراضات والضغوطات الفلسطينية والدولية[137].

ومع نهاية السنة في 2010/12/31، صادق الكنيست الإسرائيلي على الميزانية التي أعدتها الحكومة الإسرائيلية للأعوام 2011-2012، والتي خصصت أكثر من 2 مليار شيكل إسرائيلي، أي ما يعادل 535.76 مليون دولار، لتطوير البناء والخدمات والأمن في المستعمرات الإسرائيلية. وقد تمّ ضمن ميزانية 2011 إقرار تسويق 200 وحدة سكنية في مستعمرة معاليه أدوميم و500 وحدة سكنية أخرى في مستعمرة هار حوما (أبو غنيم)، بالإضافة إلى ذلك خصصت الميزانية 89 مليون شيكل، أي ما يعادل 23.84 مليون دولار، لتطوير مستعمرة معاليه أدوميم في سنتي 2011 و2012. كما خصصت مبلغ 238 مليون شيكل، أي ما يعادل 63.75 مليون دولار، لتطوير مستعمرة هار حوما (أبو غنيم) للسنتين نفسيهما، وتمّ تخصيص مبالغ أخرى، تزيد عن 405 ملايين شيكل، أي ما يعادل 108.49 مليون دولار، لتطوير بنية تحتية لمستعمرات الضفة مثل الطرق وغيرها. كما تمّ إيداع مخصص 786 مليون شيكل، أي ما يعادل 210.55 مليون دولار، لتحصين المستعمرات، وأكثر من 22 مليون شيكل، أي ما يعادل 5.89 ملايين دولار، لتعويض مصدري المستعمرات الإسرائيلية عن دفعهم رسوم جمركية وضرائب إضافية لصادرات إلى الاتحاد الأوروبي[138].

وقد تابع العديد من القادة الإسرائيليين تشجيع سياسة الاستيطان من خلال السكن في مستعمرات الضفة، بالإضافة إلى تزايد التأثير السياسي للمستوطنين ومجالسهم الاستيطانية. ويظهر الجدول التالي مجموعة من أعضاء الكنيست الإسرائيلي المقيمين في المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية[139]:

جدول 6/11: مجموعة من أعضاء الكنيست وأسماء المستعمرات التي يقيمون فيها

عضو الكنيست		الحزب	المستعمرة
يوفال شتاينتز		الليكود	مفاسيرت تسيون Mevasseret Tzion
نحمان شاي Nachman Shai		كاديما	مفاسيرت تسيون
عتنيئل شنيلر Otniel Schneller		كاديما	معاليه مخماش Maaleh Michmas
دافيد روتيم David Rotem		"إسرائيل بيتنا"	إفرات Efrat
أوري أورباخ Uri Orbach		البيت اليهودي (مفدال الجديد) Habayit Hayehudi - The New National Religious Party (NRP) (Jewish Home)	موديعين Modiin
ألكس ميلر		"إسرائيل بيتنا"	أرئيل Ariel
أفيجدور ليبرمان		"إسرائيل بيتنا"	نوكديم Nokdim
ياريف ليفين Yariv Levin		الليكود	موديعين
يعقوب كاتس Ya'akov Katz		الاتحاد الوطني (هئيحود هلئومي) National Union (HaIhud HaLeumi)	بيت إيل Beit El
أرييه إلداد Arieh Eldad		هئيحود هلئومي	كفار أدوميم Kfar Adumim
يولي أدلشتاين Yuli Edelstein		الليكود	ألون شبوت Alon Shvut
ميخائيل بن آري Michael Ben-Ari		هئيحود هلئومي	كارني شومرون Karnei Shomron

عضو الكنيست		الحزب	المستعمرة
	أوري أرييل Uri Ariel	هئيحود هلئومي	كفار أدوميم
	راحيل أداتو Rachel Adatto	كاديما	مفاسيرت تسيون
	زئيف إيلكين Zeev Elkin	الليكود	ألون شبوت*
	بنيامين نتنياهو	الليكود	ماميلا Mamilla، القدس

*في موقع الكنيست ذُكر أن زئيف إيلكين يُقيم في القدس.

وفي مقابل التعنت والتبجح الإسرائيلي ورفض وقف البناء الاستيطاني، أطلق الفلسطينيون حملة شعبية شاملة لمقاطعة بضائع المستعمرات الإسرائيلية، حيث تبنتها كافة المؤسسات الشعبية والحكومية، وقد أسهمت هذه الحملة بأحداث ضغط على شركات دولية عاملة في المستعمرات حيث دفعت البعض منها إلى وقف العمل فيها ونقل مصانعها إلى مناطق أخرى والبعض الآخر تمّ إغلاقها بشكل كامل بعد انخفاض غير محتمل في بيع منتوجاتها بسبب المقاطعة.

هذا وقد تجلت نتائج العمل الشعبي في مقاطعة بضائع المستعمرات بوصف ما يسمى بمجلس المستعمرات الإسرائيلي Yesha Council للحملة الشعبية بأنها "حملة معادية"[140]، وأنها "إرهاب اقتصادي"، وعلى أثر ذلك قامت بعض الجماعات الإسرائيلية نتيجة لذلك بالمطالبة بوقف المفاوضات مع الفلسطينيين، ووقف تحويل الأموال إليهم ووقف عمليات التصدير والاستيراد الفلسطينية.

وقد أعلن الرئيس الفلسطيني في القمة العربية الاستثنائية في سرت في ليبيا في تشرين الأول/ أكتوبر 2010 بأن استمرار التعنت الإسرائيلي ورفضها وقف الاستيطان، سيدفع به إلى الاستقالة من منصبه كرئيس للسلطة الوطنية الفلسطينية، وأن للفلسطينيين خيارات أخرى جميعها سلمية لإعلان الدولة الفلسطينية، منها الطلب من الولايات المتحدة الاعتراف بحدود الدولة على كافة الأراضي المحتلة سنة 1967، وأن تقوم الأمم المتحدة بالإشراف عليها لحين تنفيذ الانسحاب الإسرائيلي الكامل منها.

كما أبدى عدد من الشخصيات الأوروبية بعض التفاعل في موضوع الاستيطان، عندما وجه 26 من كبار مسؤولي الاتحاد الأوروبي في رسالة إلى مسؤولة العلاقات الخارجية في الاتحاد، يحثونها على تهديد "إسرائيل" بفرض عقوبات عليها في حال استمرار رفضها تجميد الاستيطان[141].

سادساً: هدم المنازل الفلسطينية

تعدّ السياسة الإسرائيلية المنهجة لهدم المنازل الفلسطينية المحتلة انتهاكاً خطيراً للحق الفلسطيني في السكن، وأحد أشكال العقاب الجماعي المحظورة، كما ورد في المادة 33 من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949. وخلال سنة 2010، هدم الجيش الإسرائيلي وبلدية القدس الإسرائيلية 194 منزلاً فلسطينياً، منها 44 مسكناً في محافظة القدس معظمها بحجة عدم الترخيص، وتحديداً في ضواحي شرقي القدس وقراها ومنها بيت حنينا، والطور، والزعيم، وسلوان، وجبل المكبر، وبيت صفافا، وصور باهر، والعيسوية، والشيخ جراح، والبلدة القديمة، والثوري.

وقد طالت محافظات الضفة الغربية مثل قلقيلية، وطولكرم، ونابلس، والخليل جزءاً من الهجمة الإسرائيلية الشرسة ضدّ البناء الفلسطيني، وذلك بحجة عدم الترخيص، حيث تقع هذه البيوت في منطقة ج وهي المنطقة التي تسيطر عليها "إسرائيل" بشكل كامل. كما أنذرت قوات الاحتلال الإسرائيلي أصحاب 1,393 بيتاً فلسطينياً (منها 119 في القدس) بوقف العمل و/ أو الإخلاء وضرورة الهدم خلال سنة 2010.

سابعاً: مصادرة وتدمير الأراضي الزراعية الفلسطينية

أقدمت "إسرائيل" خلال سنة 2010 على مصادرة أو تدمير 13,149 دونماً من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، كان معظمها بغرض بناء جدار الفصل العنصري في الضفة، فضلاً عن ادعاءات المصادرة لأسباب عسكرية، وهي تتلخص بحسب ما جاء في الأوامر العسكرية التي تمّ توزيعها بشقّ طرق إلتفافية، وإقامة أبراج عسكرية، وتوسيع قواعد عسكرية، وتوسيع المستعمرات الإسرائيلية وغيرها. وفي دراسة لمعهد أريج تبين أن معظم الأراضي المصادرة هي أراضٍ زراعية، وتعدّ مصدر دخل وحيد للكثير من العائلات الفلسطينية التي فقدت عملها داخل "إسرائيل". وحصدت محافظتا الخليل ورام الله النصيب الأكبر من هذه المصادرات، حيث إن الأعمال جارية لبناء جدار الفصل العنصري لاستكمال الرؤية الإسرائيلية بعزل محافظة القدس عن باقي محافظات الضفة الغربية.

ثامناً: اقتلاع الأشجار الفلسطينية

يتم استهداف الأشجار من قبل الجيش الإسرائيلي بشكل ممنهج، ومنذ بداية الاحتلال الإسرائيلي في سنة 1967، تمّ اقتلاع أكثر من 2.5 مليون شجرة، بما فيها 10,364 شجرة تمّ اقتلاعها خلال سنة 2010.

إن الاعتداء على أشجار الزيتون بالتخريب أو الحرق أصبح ظاهرة واسعة الانتشار، وتحديداً في قرى مدينة نابلس. وهي اعتداءات ينفذها المستوطنون خصوصاً مع بدء موسم قطف محصول الزيتون من كل عام، في محاولة منهم لإخافة المواطنين وقطع عملية التواصل بينهم وبين أراضيهم الزراعية. وقد أصبحت هذه الاعتداءات مصدراً لقلق الفلسطينيين من الخسارة الاقتصادية التي سوف تلحق بهم، وخصوصاً أن موسم الزيتون يعد مصدر رزق جيد للكثير من العائلات الفلسطينية في جميع أنحاء الضفة الغربية.

جدول 6/12: الانتهاكات الإسرائيلية في الضفة الغربية بما فيها القدس خلال سنة 2010 حسب الأشهر[142]

نوع الانتهاك	أراضٍ مصادرة		أشجار مقتلعة		منازل مهدمة		منازل مهددة بالهدم	
الشهر	الضفة الغربية	القدس	الضفة الغربية	القدس	الضفة الغربية	القدس	الضفة الغربية	القدس
كانون الثاني / يناير	305	660	2,340	0	15	8	26	8
شباط / فبراير	1,742	0	1,205	0	10	1	31	31
آذار / مارس	257	0	607	0	0	0	27	8
نيسان / أبريل	2	0	935	0	6	0	9	4
أيار / مايو	30	0	1,265	150	2	0	86	5
حزيران / يونيو	40	0	340	0	1	4	74	11
تموز / يوليو	64	0	25	60	48	7	24	0
آب / أغسطس	0	0	220	0	34	2	851	31
أيلول / سبتمبر	611	0	130	50	0	0	42	1
تشرين الأول / أكتوبر	7,155	50	1,612	0	5	0	30	15
تشرين الثاني / نوفمبر	350	3	825	60	15	11	42	5
كانون الأول / ديسمبر	1,880	0	410	130	14	11	32	0
المجموع	**12,436**	**713**	**9,914**	**450**	**150**	**44**	**1,274**	**119**
المجموع العام	**13,149**		**10,364**		**194**		**1,393**	

تاسعاً: الجدار الفاصل

لم يشهد الوضع الجغرافي للجدار الفاصل أي تغيير ملحوظ في وضعيته خلال سنة 2010، غير أن جيش الاحتلال كان قد أصدر تمديد سريان لأوامر عسكرية سابقة لوضع اليد على أراضٍ فلسطينية، لأجل بناء مقاطع من الجدار، كان الجيش قد أصدر أوامر بالاستيلاء عليها سابقاً، ولم يجرِ البناء عليها. وقد تمّ استئناف العمل في بناء الجدار في مواقع مختلفة من الضفة الغربية منها بيت جالا، وبلعين، والقدس، وجنوب الخليل.

ويذكر بأن الجيش الإسرائيلي قد أتم بناء 473 كم بنسبة 61% من الجدار، فيما يجري العمل على 54 كم (7%) من الجدار، ويبقى ما نسبته 32% من الجدار أي 247 كم قيد التخطيط، ويقع معظمها في محيط محافظة القدس، حيث تسعى "إسرائيل" إلى إعادة تعريف حدود المدينة بالجدار الفاصل، ضمن المشروع الذي تطلق عليه "القدس الكبرى"، والذي سيضع ثلاثة تجمعات استيطانية كبرى هي جفعات زئيف Givat Ze'ev شمال القدس، وتجمع معاليه أدوميم شرق القدس، وتجمع غوش عتصيون جنوب غرب القدس.

وبحسب إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني؛ فإن مساحة أراضي الضفة الغربية المعزولة خلف الجدار، تبلغ 733 كم^2 بحسب تقديرات سنة 2010، أي ما نسبته 12.5% من مساحة الضفة، منها 348 كم^2 أراضٍ زراعية، و115 كم^2 مستعمرات وقواعد عسكرية إسرائيلية، و250 كم^2 غابات ومناطق مفتوحة، بالإضافة إلى 25 كم^2 أراضٍ مبنية فلسطينية[143].

عاشراً: الوضع المائي

ما زالت القيود الإسرائيلية على استعمال الفلسطينيين لمصادر المياه قائمة، فما زالت الصعوبات قائمة أمام المساعي لتحسين الوضع القائم للبنية التحتية لشبكات توزيع المياه، وتحديداً في المناطق المعرفة "ج" والتي تقع تحت السيطرة الإسرائيلية المطلقة، وتشكل نحو 60% من أراضي الضفة الغربية المحتلة. وبالرغم من أن التجمعات الفلسطينية الموجودة في مناطق ج ومصنفة على أنها مناطق تطوير أولى من قبل "إسرائيل"، إلا أن سيطرة الإدارة المدنية الإسرائيلية على تلك المناطق كان له الأثر الأكبر في تنفيذ مشاريع تطوير خاصة في قطاع المياه في تلك المناطق للمستعمرات الإسرائيلية دون سواها، في حين أشار برنامج رصد ومراقبة الانتهاكات الإسرائيلية في قطاع المياه والبيئة في الأراضي الفلسطينية المحتلة The Water and Sanitation Hygiene Monitoring Program (WaSH MP) إلى الضرورة الملحة لتنفيذ 15 مشروعاً لتلبية الحاجات الإنسانية لحوالي 52 ألف فلسطيني في 17 تجمعاً، في مناطق مختلفة في الأراضي المصنفة "ج"[144].

ومن جهة أخرى تسبب نقص المياه الشديد في عدد من التجمعات الفلسطينية في مناطق ج في جنوب الضفة الغربية، في منع توفير مياه للشرب والنظافة لأكثر من 15 ألف فلسطيني تمّ تصنيفهم في فئة الحاجة الماسة، حيث يتوفر أقل من 30 لتراً من المياه لكل شخص في اليوم. وقد دعا ذلك لجنة حقوق الإنسان، في جلستها المنعقدة في الفترة 12-2010/7/30، لبحث موضوع منع حقّ الحصول على مياه بشكل مخالف للعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية International Covenant on Civil and Political Rights (ICCPR)، والتي تمت الإشارة إليها في حالة الاحتلال الإسرائيلي على أنها مخالفات للحق في المياه والحماية بحسب القانون[145].

ومن جهة أخرى كان هناك اعتماد مختلف لمؤشرات اعتماد للتجمعات الأكثر تأثراً ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث أصبحت مؤشرات توفر مياه الاستهلاك وأسعار المياه أساسية في تعريف وضع المياه في الضفة، بينما كانت المؤشرات الخاصة بنوعية المياه وتغطية شبكة المياه للتجمعات مؤشرات خاصة بقطاع غزة.

هذا وقد دفع العجز في توفير الكميات المطلوبة من المياه في الضفة الغربية الفلسطينيين إلى شراء المياه من شركة المياه الإسرائيلية ميكروت Israel National Water Company, Mekorot. وفي إشارة لسلطة المياه الفلسطينية التي ذكرت أن معدل استهلاك الفرد الفلسطيني في الضفة الغربية من المياه هو 73 لتراً، يكون حجم العجز في توفير المياه هو 34.6 مليون متر مكعب، حيث يتم توفير 88.6 مليون متر مكعب، بينما المطلوب هو توفير 123.2 مليون متر مكعب[146].

وبحسب إحصائيات برنامج رصد ومراقبة الانتهاكات الإسرائيلية في قطاع المياه والبيئة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، هناك حوالي 313 ألف شخص يقطنون في 113 تجمع في الضفة الغربية معظمها في محافظات الخليل وجنين ونابلس، غير مرتبطين بشبكة المياه. وتدفع المنازل غير المرتبطة بشبكة المياه ما بين 15-20% من مدخولها لتوفير المياه، حيث يصل سعر المتر المكعب إلى 14.2 دولاراً[147].

وأشار برنامج رصد ومراقبة الانتهاكات الإسرائيلية في قطاع المياه والبيئة في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى أن هناك 441 تجمعاً فلسطينياً في الضفة الغربية غير قادرين على الحصول على أكثر من 60 لتراً لكل شخص في اليوم الواحد، وهي نسبة تعادل 60% مما توصي به منظمة الصحة العالمية، أي 100 لتر لكل شخص في اليوم[148].

وفي إحصائية لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية (أوتشا) United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs-Occupied Palestinian Territory (OCHA)، تمّ تصنيف 194 تجمعاً فلسطينياً في مناطق ج في الضفة الغربية بأنها لا تتلقى إمدادات مياه بشكل مناسب. وأوضحت الإحصائية أنه:

- في شمال الضفة الغربية: 86% من 64 تجمعاً موجوداً في مناطق ج بحاجة ماسة إلى إمدادات المياه. وهناك أيضاً 22 تجمعاً يدفع سكانها أكثر من 5.6 دولار لكل متر مكعب.
- في وسط الضفة الغربية: 90% من التجمعات السكانية في مناطق ج غير مرتبطة بشبكة المياه. وهناك أيضاً حوالي 30% من السكان يدفعون أكثر من 5.6 دولار أمريكي لكل متر مكعب.
- في جنوب الضفة الغربية: هناك حوالي 30 ألف فلسطيني غير مرتبطين بشبكة المياه، ناهيك عن أن ندرة توفير المياه منعت السكان من إحداث أي تطوير على نواحي حياتهم، حيث يضطر هؤلاء لتخصيص ما مقداره 25-30% من دخلهم الشهري لشراء احتياجاتهم من المياه.

خاتمة

إذا كانت "يهودية الدولة" هي المقولة المهيمنة في الفكر السياسي الصهيوني اليوم، فإن معركة حسم هوية القدس تُعدّ التجلي الأول والأكبر لهذه المقولة. إن التحدي الذي يواجهه المشروع الصهيوني في القدس؛ حيث ما يزال نحو 35% من سكانها فلسطينيون، وما يزال أفق المدينة يعكس بوضوح لا تخطئه العين هويتها العربية، بمقدساتها الإسلامية والمسيحية، على الرغم من مرور 44 عاماً على استكمال احتلالها، وما يزال المسجد الأقصى، المعلم الإسلامي الجليل، مسيطراً على مشهد المدينة حتى في الدعايات التي تروج لها أجهزة الدولة الصهيونية للسياحة في القدس. هذا التحدي هو النموذج الصارخ لما تواجهه الدولة الصهيونية اليوم حيث تجد أن هويتها اليهودية مهددة، وأن سكانها يوشكون أن يصبحوا أقلية على أراضي فلسطين التاريخية، وأنها لم تتمكن من أن توجد لنفسها ثقافة طاغية تحل محل الثقافة الأصلية لأهل هذه الأرض، وأنها لم تتمكن من إلغاء الأسماء التاريخية العربية للأماكن والمعالم بالرغم من عملها المنهجي الدؤوب، وأنها لم تتمكن من أن توجد لنفسها طرازاً معمارياً، يمكن أن تدّعي أنه يختص بها وبشعبها دون غيرها من الأمم.

استفاد الاحتلال الإسرائيلي من حالة الضعف الفلسطيني والعربي والإسلامي، ليمعن في برامج الاستيطان وفي تهويد القدس. ورفض مجرد تجميد الاستيطان، كأحد استحقاقات الاستمرار في مشروع التسوية، وتابع عمليات هدم المنازل، ومصادرة هويات أهل القدس، ووضع اليد على مصادر المياه الفلسطينية؛ وصار جدار الفصل العنصري معلماً بارزاً على مصادرة الأراضي، وضرب الاقتصاد، وتدمير النسيج الاجتماعي للفلسطينيين، وإعاقة حرية الحركة والعمل. ولا يبدو أن الاحتلال الإسرائيلي، في ظلّ حكومته اليمينية المتطرفة، سيتوقف عن برامجه ما دامت حالة الضعف والعجز والانقسام الفلسطيني والعربي قائمة. غير أن مبشرات التغيير في الوطن العربي قد تجبر الإسرائيليين على المدى المتوسط والبعيد على مراجعة حساباتهم.

هوامش الفصل السادس

[1] عبد الله ابحيص، **عين على الأقصى: تقرير توثيقي استقرائي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى في الفترة بين 2009/8/22-2010/8/21** (بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2010)، ص 3 وما بعدها.

[2] جريدة **العرب**، الدوحة، 2010/3/10.

[3] **الخليج**، 2010/3/17.

[4] عبد الله ابحيص، **عين على الأقصى**، ص 7 و24.

[5] **المرجع نفسه**.

[6] جريدة **الغد**، 2010/1/19.

[7] **الحياة الجديدة**، 2010/2/16.

[8] **الخليج**، 2010/11/15.

[9] **هآرتس**، 2009/11/30.

[10] جريدة **فلسطين**، غزة، 2010/3/17.

[11] **القدس**، 2010/4/3.

[12] انظر: **الأيام**، 2007/2/25.

[13] موقع شبكة فلسطين الإخبارية، 2010/10/4، انظر:

http://arabic.pnn.ps/index.php?option=com_content&task=view&id=92093&Itemid=0 :و

The Jerusalem Post, 5/10/2010, http://www.jpost.com/Israel/Article.aspx?id=190226

للاطلاع أكثر على هذا المخطط، انظر:

- A Master Plan for the Development of the Western Wall Plaza, site of The Kotel, 4/10/2010, http://english.thekotel.org/today/article.asp?ArticleID=106
- *Haaretz*, 4/10/2010, http://www.haaretz.com/print-edition/news/j-lem-considers-tunnel-entry-to-western-wall-plaza-1.317011
- Site of The Company for the Reconstruction and Development of the Jewish Quarter in the Old City of Jerusalem Ltd. (JQDc), http://www.rova-yehudi.org.il/en/project1-6.asp

[14] **الحياة الجديدة**، 2010/7/4؛ و*Haaretz*, 27/6/2010.

[15] *Haaretz*, 22/11/2010, http://www.haaretz.com/print-edition/news/western-wall-renovations-get-another-nis-85m-in-government-funding-1.325980

[16] *The Jerusalem Post*, 21/11/2010; and New Master Plan for the Western Wall Plaza, The Kotel, http://english.thekotel.org/today/article.asp?ArticleID=99

[17] عبد الله ابحيص، **عين على الأقصى**، ص 24.

[18] لمتابعة التطور السنوي لهذه الإجراءات، انظر سلسلة تقارير "**عين على الأقصى**" التي تصدرها مؤسسة القدس الدولية، وهي تغطي الأحداث منذ بداية سنة 2005.

[19] فجر يوم 2009/6/11 أجرت "قوة جبل المعبد" مناورة اختبرت فيها قدرتها على السيطرة على ساحات المسجد والتموضع فيها، وفي 2009/8/18 أجرت مناورة تسلقت فيها جدران المسجد من الخارج واتخذت مواقع على أسطح مبانيه الغربية والشمالية، محاكيةً اقتحاماً تُغلق فيه أبواب المسجد من الداخل، وطبقت هذه المناورة ميدانياً في اقتحامها للمسجد في 2009/10/3. وطورت عليه في اقتحامها في 2009/10/25 فأحرقت محول الكهرباء الرئيسي للمسجد وحجزت المصلين في المسجد القبلي وسيطرت على غرفة الصوتيات وأوقفت الأذان. لمتابعة تطور الاقتحامات خلال تلك الفترة انظر بيان مؤسسة القدس الدولية تعقيباً على اقتحام المسجد الأقصى في 2010/3/5، في:

http://www.alquds-online.org/index.php?s=news&cat=9,%2012&id=4461&skw

[20] موقع مركز إعلام القدس، فلسطين، 2010/7/21، انظر: http://www.qudsmedia.net/?articles=topic&topic=6214

[21] عبد الله ابحيص، **عين على الأقصى**، ص 11.

[22] فلسطين أون لاين، 2010/7/20.

[23] **الرأي**، عمّان، 2010/8/11.

[24] عبد الله ابحيص، **عين على الأقصى**، ص 26.

[25] **الدستور**، 2010/8/17.

[26] **القدس**، 2010/10/31.

[27] انظر: محمد خروب، عن صفقة الكنيسة الأرثوذكسية.. أو "حفنة عدس" !!، **الرأي**، عمّان، 2009/8/10، في:
http://www.manbaralrai.com/?q=node/44270

[28] انظر: منذر حدادين، والكنيسة بألف خير ..، موقع عمون نيوز، 2010/1/9، في:
http://ammonnews.net/article.aspx?articleNO=52340

[29] Site of The Jerusalem Institute for Israel Studies (JIIS), *Statistical Yearbook of Jerusalem 2009/2010* (Jerusalem: JIIS, 2010), table III/9 and table III/10, http://jiis.org/.upload/web%20C0909.pdf and http://jiis.org/.upload/web%20C1009.pdf

[30] الجزيرة.نت، 2010/2/16.

[31] قدس برس، 2010/5/22.

[32] عرب 48، 2010/6/9.

[33] **المستقبل**، 2010/6/23.

[34] **الرأي**، عمّان، 2010/7/21.

[35] فلسطين أون لاين، 2010/11/7.

[36] مركز أبحاث الأراضي ومعهد الأبحاث التطبيقية – القدس (أريج)، المستعمرون الإسرائيليون: اعتداء مستمر على المقابر والمقامات الدينية، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/2/2، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2312

[37] مركز أبحاث الأراضي وأريج، إخطار مسجد ومنشآت تجارية بوقف العمل تمهيداً للهدم في قرية بورين، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/2/8، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2324

[38] **الغد**، 2010/3/4.

[39] مركز أبحاث الأراضي وأريج، الاعتداء على مسجد بلال بن رباح في بلدة حوارة، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/4/17، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2443

[40] وكالة معاً، 2010/5/4.

[41] قدس برس، 2010/5/25.

[42] **المستقبل**، 2010/6/15.

[43] **الرأي**، 2010/8/6.

[44] مركز أبحاث الأراضي وأريج، إخطار مسجداً و14 منزلاً في بلدة قراوة بني حسان بوقف البناء، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/8/8، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2635

[45] **القدس العربي**، 2010/8/24.

[46] مركز أبحاث الأراضي وأريج، مستوطنون يهود يحرقون مسجد الأنبياء في بيت فجار، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/10/8، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2683

47 مركز أبحاث الأراضي وأريج، الاحتلال يهدم مسجداً و27 منشأة في خربة يرزا، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/12/1، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2777

48 مركز أبحاث الأراضي وأريج، الاحتلال يجرف مقبرة للأطفال في بيت أمر ويغلق مداخلها الفرعية، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/12/29، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2853

49 خلال شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2010 وحده تمّ منع الأذان 54 مرة. قدس برس، 2010/11/2.

50 الخليج، 2010/5/5.

51 لمزيد من المعلومات حول خلفيات المعركة السكانية في القدس، انظر: محسن صالح وآخرون، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010)، ص 282-283.

52 بين يدي هذا النقاش والتحليل للأرقام، لا بدّ من الإشارة إلى أن عدداً من الأرقام الواردة هنا مستقاة مما يصدره معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، وهو الجهة الوحيدة تقريباً في دولة الاحتلال التي تصدر أرقاماً تفصيلية تتعلق في القدس، وهو يعتمد على البيانات التي يوفرها الجهاز المركزي للإحصاء الإسرائيلي، ويحللها، ويضيف عليها نتائج دراساته الميدانية، وهذه الأرقام تأتي عادة متأخرة عن أرقام الجهاز آنف الذكر.

53 See CBS, *Statistical Abstract of Israel 2009*, no. 60, table 2.5, http://www.cbs.gov.il/shnaton60/st02_05.pdf; and CBS, *Statistical Abstract of Israel 2010*, no. 61, table 2.5, http://www.cbs.gov.il/shnaton61/st02_05.pdf

54 هذا التخفيض لا يشكل اتجاهاً دائماً، ومن الممكن أن لا يستمر، حيث كانت سلطات الاحتلال قد نجحت في تخفيض النسبة السنوية للزيادة من 3.7% سنة 2000 إلى 3.1% سنة 2003 إلا أنها عادت وقفزت إلى 3.7% مرة أخرى سنة 2004. انظر:
JIIS, *Statistical Yearbook of Jerusalem 2009/2010*, table III/3, http://jiis.org/.upload/web%20C0309.pdf

55 *Ibid*.

56 *Ibid*., table III/6, http://jiis.org/.upload/web%20C0609.pdf

57 *Ibid*., table III/7, http://jiis.org/.upload/web%20C0709.pdf

58 CBS, *Statistical Abstract of Israel 2010*, no. 61, table 2.5.

59 JIIS, *Statistical Yearbook of Jerusalem 2009/2010*, table III/8.

60 Maya Chochen and Michal Korach, *Jerusalem: Facts & Trends 2009/2010* (Jerusalem: JIIS, 2010), p. 11, http://jiis.org/.upload/facts-2010-eng%20(1).pdf

61 JIIS, *Statistical Yearbook of Jerusalem 2009/2010*, table III/9 and table III/10; and CBS, *Statistical Abstract of Israel 2010*, no. 61, table 2.5.

62 Maya Chochen and Michal Korach, *Jerusalem: Facts & Trends 2009/2010*, p. 18.

63 *Ibid.*, p. 19.

64 *Ibid.*, p. 28.

65 *Ibid.*, p. 14.

66 *Ibid.*, p. 23.

67 *Ibid.*, p. 20.

68 JIIS, *Statistical Yearbook of Jerusalem 2009/2010*, table III/8, http://jiis.org/.upload/web%20C0809.pdf

69 Maya Chochen and Michal Korach, *Jerusalem: Facts & Trends 2009/2010*, p. 59.

70 نسبة الفقر لدى يهود القدس تزيد عن نسبة الفقر لدى يهود الدولة عموماً إذ تبلغ الأخيرة 15% من الأسر فقط، وذلك عائد لزيادة نسبة المتدينين الحريديم الذين لا يشاركون بفاعلية في القطاعات الاقتصادية، وإلى اعتماد يهود القدس على الوظائف الحكومية.

71 Maya Chochen and Michal Korach, *Jerusalem: Facts & Trends 2009/2010*, pp. 31- 32.

72 *Ibid.*, p. 37.

[73] *Ibid.*, p. 50.

[74] *Ibid.*, p. 33.

[75] *Ibid.*, p. 50.

[76] مركز أبحاث الأراضي وأريج، القدس تحت الاحتلال في عامها 2010، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2011/1/18، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2864

[77] انظر: زياد الحموري، **الدستور**، 2010/8/9.

[78] مركز أبحاث الأراضي وأريج، القدس تحت الاحتلال في عامها 2010.

[79] تقدير لمركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، انظر: عرب 48، 2010/1/9. وانظر: **السفير**، 2010/1/14.

[80] انظر: **الحياة الجديدة**، 2010/1/16.

[81] في شهر شباط/ فبراير 2010 سلم موظفو "التأمين الوطني الإسرائيلي" إنذارات للقاطنين في إسكان ضاحية العيزرية تفيد بتجريدهم من امتيازات التأمين بسبب "إقامتهم في دولة أجنبية"، انظر: مركز أبحاث الأراضي وأريج، حي إسكان ضاحية العيزرية مهدد بفقدان حقّ الإقامة، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/3/12، انظر: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2388

[82] انظر تقرير منشور حول سحب بطاقات الإقامة من سكان الرام، مركز إعلام القدس، 2009/2/17، في:
http://www.qudsmedia.net/?articles=topic&topic=687

[83] مركز أبحاث الأراضي وأريج، حي إسكان ضاحية العيزرية مهدد بفقدان حقّ الإقامة.

[84] تقرير لمركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية نشرته **الحياة الجديدة**، 2010/4/30.

[85] جريدة **فلسطين**، غزة، 2010/5/21.

[86] فلسطين أون لاين، 2010/5/24.

[87] قدس برس، 2010/6/15.

[88] أريج ومركز أبحاث الأراضي، إسرائيل تصادق على مشروع قانون يَعدّ القدس "منطقة ذات أولوية وطنية"، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/10/26، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2727

[89] Applied Research Institute Jerusalem (ARIJ) and Land Research Center (LRC), "The Israeli De-Palastinization of Jerusalem" The Israel Municipality of Jerusalem issues Administrative Demolition Orders for 40 Palestinian Houses in the Eastern Part of Jerusalem City, Project of Monitoring the Israeli Colonization Activities (POICA), 5/3/2010, http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2391

[90] مركز أبحاث الأراضي وأريج، المحكمة العليا تصدر قراراً بنزع ملكية الفلسطينيين من أراضيهم وتسجيلها بأسماء مستعمرين يهود "أرض وقف ذري معو السعدي "كبانية أم هارون" – الشيخ جراح"، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/10/12، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2690

[91] **القدس العربي**، 2010/9/3.

[92] **الدستور**، 2010/4/27.

[93] **الدستور**، 2010/7/5.

[94] الجزيرة.نت، 2011/1/9، انظر:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/AF8D52A6-763B-4FE5-9848-558B36542855.htm

[95] نفذت قوات الاحتلال 11 مداهمة لعدة مساكن في حي البستان في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2010 وحده. انظر:
مركز أبحاث الأراضي وأريج، موجز إحصائي عن التقرير الشهري لانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي في القدس، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/12/13، في:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2803

[96] قدس برس، 2010/12/23.

[97] **الحياة**، 2010/3/3.

[98] **الخليج**، 2010/5/2.

[99] **الحياة**، 2010/6/19.

[100] لمزيد من المعلومات حول تفاصيل هذه التسوية، انظر: **الدستور**، 2010/7/1.

[101] **الأيام**، 2010/6/22.

[102] مركز أبحاث الأراضي وأريج، إخطارات بإخلاء وهدم 11 مسكناً فلسطينياً في سلوان، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/3/8، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2380

[103] ARIJ and LRC, Israel Resumes Its Illegal Demolitions in the Occupied Eastern Part of Jerusalem City, POICA, http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2588

[104] مركز أبحاث الأراضي وأريج، الاحتلال الإسرائيلي وبلديته يصدران إخطارات بحق 33 مسكناً فلسطينيا في القدس المحتلة خلال شهر كانون ثاني 2010، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/3/1، انظر: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2365

[105] مركز أبحاث الأراضي وأريج، تحويل 660 دونماً من أراضي العيسوية إلى حديقة قومية، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/3/4، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2372

[106] مركز أبحاث الأراضي وأريج، إخطارات بإخلاء محال تجارية في باب العامود في القدس المحتلة، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/3/11، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2385

[107] مركز أبحاث الأراضي وأريج، الاحتلال وبلديته يصدران إخطارات بحق 53 مسكناً في القدس المحتلة خلال شهر شباط 2010، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/3/15، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2395

[108] **السفير**، 2010/3/10.

[109] **السفير**، 2010/6/16.

[110] مركز أبحاث الأراضي وأريج، الانتهاكات الإسرائيلية في محافظات الضفة الغربية بما فيها محافظة القدس خلال فترة التجميد المزعوم، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/10/2، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2676

[111] أريج ومركز أبحاث الأراضي، "بالتزامن مع إطلاق المفاوضات المباشرة" تعزيز الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/9/17، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2663

[112] مركز أبحاث الأراضي وأريج، مخططات استيطانية لبناء 12000 وحدة سكنية استعمارية في القدس، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/10/1، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2689

[113] **الغد**، 2010/2/13.

[114] مركز أبحاث الأراضي وأريج، 66 عائلة يهودية جديدة تسكن في رأس العمود، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/11/20، انظر:
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2768

[115] ARIJ and LRC, Israel Approves more Settlement Construction in East Jerusalem Settlements, POICA, 13/3/2010, http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2396

[116] **الأيام**، 2010/5/13.

[117] **السبيل**، 2010/6/10.

[118] **السفير**، 2010/3/10، و2010/6/16.

[119] **الاتحاد**، 2010/7/29.

[120] عرب 48، 2010/11/11.

[121] ARIJ and LRC, Israel Approves more Settlement Construction in East Jerusalem Settlements.

[122] أريج ومركز أبحاث الأراضي، عقبات جديدة في طريق السلام "إسرائيل تدفع بمخططات استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية والضفة الغربية"، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، 2010/11/10، انظر: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2755

[123] مركز أبحاث الأراضي وأريج، مخططات استيطانية لبناء 12000 وحدة سكنية استعمارية في القدس.

[124] **الحياة الجديدة**، 2010/2/27.

[125] **الدستور**، 2010/4/18.

[126] **الغد**، 2010/12/11.

[127] **الغد**، 2010/3/4.

[128] مركز أبحاث الأراضي وأريج، إخطارات بإخلاء محال تجارية في باب العامود في القدس المحتلة؛ و**القدس**، 2010/3/9.

[129] موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، عدد المستعمرين في الضفة الغربية يتجاوز النصف مليون مستعمر، انظر: http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/PressRelease/settlement2009_A.pdf

[130] قاعدة بيانات وحدة نظم المعلومات الجغرافية 2010، أريج.

[131] BBC, 10/3/2010, http://news.bbc.co.uk/2/hi/8559238.stm

[132] Site of Peace Now for Israel Educational Enterprises (RA), http://peacenow.org.il/eng/node/332

[133] أريج ومركز أبحاث الأراضي، "بالتزامن مع إطلاق المفاوضات المباشرة" تعزيز الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

[134] **الأيام**، 2010/8/31، انظر: http://www.al-ayyam.ps/znews/site/template/article.aspx?did=148159&date=8/31/2010

[135] *Haaretz*, 29/1/2010, http://www.haaretz.com/news/benjamin-netanyahu-israel-to-retain-key-west-bank-settlement-in-any-peace-deal-1.262417

[136] لقد أكد معهد أريج أن التقرير المذكور يغطي سنة 2010 بكاملها، ولم يتضمن فترة التجميد خلال سنة 2009.
انظر: أريج ومركز أبحاث الأراضي، المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية تشهد توسعاً ملحوظاً خلال فترة التجميد الإسرائيلي المزعوم، 2011/2/8، موقع رصد أنشطة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية POICA، في: http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2898

[137] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الإحصاء الفلسطيني يصدر بياناً صحفياً عشية الذكرى السنوية الخامسة والثلاثون ليوم الأرض 2011/3/30، انظر: http://www.pcbs.gov.ps/DesktopModules/Articles/ArticlesView.aspx?tabID=0&lang=ar-JO&ItemID=1675&mid=12236. وانظر أيضاً:
The Jerusalem Post, 4/3/2011, http://www.jpost.com/NationalNews/Article.aspx?id=210772

[138] *Haaretz*, 31/12/2010, http://www.haaretz.com/print-edition/news/new-state-budget-gives-settlements-nis-2-billion-and-more-1.334390

[139] أعضاء الكنسيت الحالية، موقع الكنيست الإسرائيلي بالعربية، انظر:
http://www.knesset.gov.il/mk/arb/mkindex_current.asp

[140] *Haaretz*, 20/5/2010, http://www.haaretz.com/print-edition/news/pa-upgrades-boycott-of-settlement-products-despite-israeli-warnings-1.291128

[141] BBC, 10/12/2010, http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-11968304

[142] قاعدة بيانات وحدة نظم المعلومات الجغرافية 2010، أريج.

[143] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الإحصاء الفلسطيني يصدر بياناً صحفياً عشية الذكرى السنوية الخامسة والثلاثون ليوم الأرض 2011/3/30.

[144] Site of The Water and Sanitation Hygiene Monitoring Program (WaSH MP), http://www.phg.org/wash-mp/

[145] الملاحظات النهائية للجنة المعنية بحقوق الإنسان: إسرائيل، الدورة 99، جنيف 12-2010/7/30، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، 2010/9/3، انظر:
http://daccess-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/G10/448/04/PDF/G1044804.pdf?OpenElement

[146] سلطة المياه الفلسطينية، انظر: http://www.pwa.ps/

[147] The Water and Sanitation Hygiene Monitoring Program (WaSH MP).

[148] منظمة الصحة العالمية، انظر: http://www.who.int/ar/

The Palestinian Strategic Report 2010

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010

هذا التقرير

يسر مركز الزيتونة أن يقدم للقارئ الكريم التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010 الذي يصدر للعام السادس على التوالي. وهو تقرير يستعرض بشكل علمي وموضوعي وشامل تطورات القضية الفلسطينية، في مختلف جوانبها، طوال سنة كاملة، كما يستعرض جانباً من سنة 2011؛ ويحاول تقديم آخر المعلومات والإحصاءات المحدّثة الدقيقة، ضمن قراءة تحليلية واستشراف مستقبلي. وقد أخذ هذا التقرير موقعه المتميز كمرجع أساسي من مراجع الدراسات الفلسطينية، لا غنى عنه لكل المهتمين بالشأن الفلسطيني.

شارك في إعداد هذا التقرير 14 من الأساتذة والباحثين المتخصصين، وهو يعالج في ثمانية فصول الوضع الفلسطيني الداخلي، والمشهد الإسرائيلي الفلسطيني وتشابكاته، والمواقف العربية والإسلامية والدولية من القضية الفلسطينية، والوضع السكاني والاقتصادي الفلسطيني؛ كما يسلط الضوء على أوضاع القدس والمقدسات، ومعاناة الأرض والإنسان تحت الاحتلال الإسرائيلي.

ويأمل مركز الزيتونة أن يكون هذا التقرير إضافة نوعية جادة في ميدان الدراسات الفلسطينية.

د. محسن محمد صالح

ISBN 978-9953-500-90-4
9 789953 500904

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت - لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت